

سؤالك على شاشة القمر...!!

soalak@zahraun.com

لِسَمَاحَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْحَلِيمِ الْغَزِّيِّ

الْحَلَقَةُ الْحَادِيَةُ وَالثَّلَاثُونَ

- **المُقدِّم :** السَّلَامُ عَلَيْكُمْ مُشَاهِدِينَا أَيْنَمَا كُنْتُمْ ، حلقة جديدة لهذا البرنامج : (سؤالك على شاشة القمر) ، تتابعونه خلال شاشة قناة القمر الفضائية ، بثاً مباشراً يأتيكم في تمام السَّاعة الرَّابِعة من توقيت مدينة النَّجف الأشرف ، مرحباً بكم وتقبَّل الله أعمالكم وصيامكم في هذا الشَّهر الشَّريف ، هذا البرنامج هو أسئلة تصل لسماحة الشَّيْخ الغَزِّيِّ ، لكن بعض الأخوة حابين أنه نكرَّر أوقات هذا البرنامج والبرامج الأخرى الَّتِي تُبَثُّ على شاشة قناة القمر الفضائية ، هذا البرنامج للتأكيد فقط هو ثلاث حلقات أسبوعياً ، ثلاث حلقات أسبوعياً ، أمَّا برنامج قرآنهم فهو أربع حلقات ، الفارق في التوقيت بين هذا البرنامج وبرنامج قرآنهم هو ساعة واحدة فقط أربعة بتوقيت النَّجف ، برنامج قرآنهم الساعة خمسة بتوقيت النَّجف الأشرف ، إن شاء الله هذه الحلقة يعني الثالثة من هذا البرنامج ، هذه الحلقة ٣١ ، ابتدأنا وياكم ٢٩ ، ٣٠ ، وهذه الحلقة ٣١ ، إن شاء الله راح نلتقي وياكم بعد أن تنتهي هذه الحلقة في الأسبوع القادم إن شاء الله ، غداً موعدنا إن شاء الله ويا حلقة قرآنهم برنامج قرآنهم يعني راح تكون حلقة خمسة ، أربعة حلقات مضت وحلقة خمسة راح تكون يوم غد إن شاء الله ..

- **سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْأُسْتَاذِ عَبْدِ الْحَلِيمِ الْغَزِّيِّ :** الحلقة الرابعة غداً .

- **المُقدِّم :** يعني أربعة حلقات مضت ؟

- **سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْأُسْتَاذِ عَبْدِ الْحَلِيمِ الْغَزِّيِّ :** لا هو شهر رمضان ابتدأ من يوم الأحد .

- **المُقدِّم :** بالضبط يوم الأحد بدينا ، إذًا هي التحية الأولى لسماحة الشَّيْخ بعد أَنَّهُ نَظَرُ إن شاء

الله بهذه الحلقة ورسائلها ، سلام عليكم سماحة الشَّيْخ ولو كانت متأخرة .

- **سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْأُسْتَاذِ عَبْدِ الْحَلِيمِ الْغَزِّيِّ :** عليكم السَّلَام ورحمة الله .

• المُقَدِّم : إذاً بعد هذا الفاصل إن شاء الله نطلق وياكم في الإجابة على هذه الأسئلة .

• سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْأُسْتَاذِ عَبْدِ الْحَلِيمِ الْغَزِّي :

إِلَهِي رَبِّحِ الصَّائِمُونَ وَفَارِ الْقَائِمُونَ وَنَجِّ الْمُخْلِصُونَ وَنَحْنُ عِبِيدُكَ الْمُذْنِبُونَ .

تَحِيَّةُ زَهْرَانِيَّةٍ لِّجَمِيعِ أُخُوْتِي وَأَخَوَاتِي وَأَبْنَائِي وَبَنَاتِي مِمَّنْ يُتَابِعُونَ هَذَا الْبَرْنَامَجَ عِبْرَ تَلْفِزِيُونِ الْقَمَرِ أَوْ عِبْرَ الشَّبَكَةِ الْعَنْكَبُوتِيَّةِ .

كِي نَسْتَفِيدُ مِنَ الْوَقْتِ أَذْهَبُ مُبَاشَرَةً إِلَى الرِّسَالَةِ الْأُولَى ، مُرَادِي مِنَ الرِّسَالَةِ الْأُولَى بِحَسَبِ الْحَلْقَةِ وَهَذِهِ هِيَ الْحَلْقَةُ الْحَادِيَةِ وَالثَّلَاثُونَ مِنْ بَرْنَامَجِنَا سُؤَالِكَ عَلَى شَاشَةِ الْقَمَرِ .

• الرِّسَالَةُ الَّتِي بَيْنَ يَدَيِ مِنَ الْأَخِ الْعَزِيزِ الْفَاضِلِ أَبُو مُحَمَّدٍ التَّمِيمِي : وَهِيَ رِسَالَةٌ غَاضِبَةٌ ، غَاضِبَةٌ مِنَ الْأَوْضَاعِ بِشَكْلِ عَامٍ ، تَبْدَأُ الرِّسَالَةَ بِالْحَدِيثِ رِسَالَةً طَوِيلَةً سَاقِرًا مِنْهَا الشَّيْءُ الْمُهْمَمُ ، يَقُولُ الْأَخُ الْعَزِيزُ أَبُو مُحَمَّدٍ التَّمِيمِي : شَهَادَةُ الْأَيْمَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تُرَوَّى بِصُورَةٍ مَغْلُوطَةٍ مِنْ قُرَاءِ الْمَنَابِرِ ، مَعَ تَأْيِيدٍ وَسُكُوتٍ فَاحِشٍ مِنَ الْمَعْمَمِينَ ، وَعَدَمِ الْإِعْتِرَاضِ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْأَقَاوِيلِ ، رَغْمَ أَنَّهَا تَمَسُّ أَهْلَ الْبَيْتِ ، وَيُشِيرُ إِلَى مِثَالٍ مِنَ الْأَمْثَلَةِ فِيمَا يَرْتَبِطُ بِشَهَادَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَكَيْفَ أَنَّهُ دَخَلَ إِلَى الْمَسْجِدِ ، الْحَادِثَةُ الْمَعْرُوفَةُ الَّتِي تُنْقَلُ وَتُرَوَّى وَتُحَدَّثُ مَعَ ابْنِ مَلْجَمٍ ، فَهُوَ يَرْفُضُ هَذَا الْأَمْرَ ، يَقُولُ : لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ هَذَا ، فَكَيْفَ يُعْطَى ظَهْرُهُ لِابْنِ مَلْجَمٍ وَكَأَنَّهُ يُرِيدُ الْإِنْتِحَارَ ؟ إِلَى آخِرِ الْكَلَامِ ، وَأَيْضًا يَشِيرُ إِلَى مَا يُرَوَّى أَوْ مَا يُذَكَّرُ عَنْ بَيْعَةِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ لِمَعَاوِيَةَ بِشَكْلِ عَامٍ ، الْأَخُ أَبُو مُحَمَّدٍ التَّمِيمِي يَعْتَرِضُ مَا يُذَكَّرُ عَلَى الْمَنَابِرِ مِنْ تَفَاصِيلِ تَرْتَبِطُ بِشَهَادَةِ الْأَيْمَةِ أَوْ مِنْ تَفَاصِيلِ تَرْتَبِطُ بِسِيرَتِهِمْ وَبِشُؤْنِهِمْ ، وَبَعْدَ ذَلِكَ يَقُولُ : طَبْعًا أَنِّي لَسْتُ مِنْ أَتْبَاعِ أَيِّ مُعَمَّمٍ وَأَنَا مُتَّبِعٌ لِأَهْلِ بَيْتِ الْعَصْمَةِ وَأَعْتَبِرُ التَّقْلِيدَ شَرْكَ وَالْإِجْتِهَادَ كُفْرًا حَسَبَ قَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ مَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ ، وَحُكْمُ الْإِجْتِهَادِ خَارِجُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ وَهُوَ حُكْمُ رَأْيِ الْمَعْمَمِ . سَنَعُودُ لِلْحَدِيثِ عَنْ هَذِهِ الْجُزْئِيَّةِ مِنْ كَلَامِ الْأَخِ أَبُو مُحَمَّدٍ التَّمِيمِي .

بِالنِّسْبَةِ لِلشَّطْرِ الْأَوَّلِ مِنْ رِسَالَتِهِ : وَهُوَ يُشَكِّلُ عَلَى تَفَاصِيلِ تَارِيخِيَّةٍ تُذَكَّرُ عَلَى الْمَنَابِرِ ، أَنَا أَقُولُ لِلْأَخِ الْعَزِيزِ أَبُو مُحَمَّدٍ نَحْنُ لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَصِفَ التَّأْرِيخَ بِكُلِّهِ أَنَّهُ أَكَاذِيبٌ ، وَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَصِفَ التَّأْرِيخَ بِكُلِّهِ أَنَّهُ حَقَائِقٌ ، فِي الْمَكْتَبَةِ الشَّيْعِيَّةِ فَعَلًا نَحْنُ لَا نَمْلِكُ كُتُبًا تَارِيخِيَّةً مُفَصَّلَةً ، عِنْدَنَا كِتَابٌ هُنَا وَكِتَابٌ هُنَاكَ ، أَتُحَدَّثُ

عن الكتب القديمة لا أتحدث عن الكتب المعاصرة ، المصادر التاريخية بشكل عام هي من المكتبة المخالفة لأهل البيت ، وهذه القضية يعرفها المختصون ، لا يعني أن كل ما فيها أكاذيب ، فيها الأكاذيب وفيها الصدق ، وحتى الصدق ليس بالضرورة أن يُنقل بكل التفاصيل ، هذه القضية تعتمد على الراوي ، تعتمد على المؤرخ ، تعتمد على من نقل الواقعة ، فما عندنا من تفاصيل إن كان في كتب التاريخ أو كان في جوامعنا الحديثية مثلاً في بحار الأنوار ، مثلاً في إثبات الهداة ، وهو أيضاً من الجوامع الحديثية للحر العاملي ، وأمثال ذلك الجوامع الحديثية مجموعة كتب السيد هاشم البحراني ، هذه الكتب فيها تفاصيل وحوادث ووقائع منها ما يرتبط بالمناقب ، منها ما يرتبط بالآلام والمصائب ، منها ما يرتبط بالمعجزات والكرامات ، وسائر التفاصيل الأخرى ، بنحو عام لا نستطيع أن نقول جميع التفاصيل صحيحة ، ولا نستطيع أن نقول جميع التفاصيل ليست صحيحة ، وفي بعض الأحيان تتعرض الوقائع والتفاصيل للاختصار من قبل الراوي ، لأن الراوي لا يحفظ الدقائق ، وبعض الوقائع صحيحة لكننا نقيسها على أيماننا هذه ، المفروض حينما ندرس الواقعة أن نقيسها في ظرفها ، كثير من الأحداث والتفاصيل إذا أردنا أن نقيسها على أيماننا هذه فهي ليست منطقية وليست مقبولة ، وهناك بعض الوقائع لا بُدَّ أن تُؤخذ في سياقها ، قد تكون بعض التفاصيل جرت في سياق إقامة الحجّة وليست في السياق الاعتيادي للحياة اليومية ، الإمام المعصوم في بعض الأحيان يتصرف بحسب السياق العادي اليومي لحياة الناس ، تصرفات مثلما يتصرف الناس في تفاصيل معاشهم وحياتهم اليومية ، وهذا موجود في حياة الأئمة ، صحيح نحن نعتقد بكمال مواقفهم جميعاً ، وبعصمة تصرفاتهم جميعاً ، ولكن هذه التصرفات تصدر على أساس الحكمة ، فالحكمة تقتضي في بعض الأحيان أن المعصوم يتصرف في السياق الاعتيادي لحياة الناس ، في بعض الأحيان يتصرف بطريقة إذا ما وُضعت في السياق الاعتيادي قد لا تُقبل ، باعتبار أن الناس ما هم بحجج فلا يوجد في مسار حياتهم اليومي أن تصدر منهم تفاصيل أو شؤونات لأجل إقامة الحجّة على آخرين أو لأجل إقامة الحجّة لأجيال ستأتي في المستقبل أو لبيان حقيقة لا بُدَّ أن تُبين بهذا الإطار ، الناس ليس من شأنهم هذا ، فهم اعتادوا على سياق معين ، المعصوم في بعض الأحيان يخرج عن هذا السياق الاعتيادي ، فتصدر منه تصرفات لا بُدَّ أن تُفهم في سياقها ، أنا لا أريد أن أقول بأن كل شيء يُذكر من تفاصيل تاريخ الأئمة لا أتحدث هنا عن مقاماتهم ، لا أتحدث هنا عن أسرار معارفهم ، لا أتحدث هنا عن تفسيرهم للقرآن ، لا أتحدث هنا عن مناقبهم الواضحة المعروفة ، لا أتحدث هنا عن أخلاقهم وأحكامهم وآدابهم ، ولا أتحدث هنا عن نصوص زياراتهم وأدعيتهم ، إنني أتحدث عن بعض الوقائع التاريخية ، مثل هذه الأمثلة التي أشار إليها الأخ العزيز أبو محمّد التميمي ، أقول : هذه

التفاصيل البعض منها قد يبدو ليس صحيحاً ، لكنّها لو أخذت في سياقها الصّحيح فإنّها تُفهم بشكل صحيح ، والبعض منها ربّما ليس صحيحاً تدخّلت يد التحريف المتعمّد أو يد التصحيف بحكم النّقل ، بحكم عدم الدقّة وهذا موجود ، في بعض الأحيان نفس الخطباء يشتهون في النقل ، حين أقول : دقّقوا في كلامي حين تسمعون ، في كلامي وكلام غيري دقّقوا ، من أراد أن يصل إلى الحقائق عليه أن يدقّق ، في بعض الأحيان الاشتباه والخطأ لا يأتي متعمّداً ، وحين أتحدّث عن علمائنا وأقول أخطئوا من دون سوء نية أنا لا أجمال هنا كما يتصوّر البعض ، البعض يتصورني أيّ أجمال ، لا أجمال ولست خائفاً من أحد ، أقول هذا بسبب خبرتي ، بسبب تجربتي الشخصية ، بسبب ممارستي ، فأنا أقيسُ النَّاسَ على نفسي مثلما أخطئ وأشته من دون قصد الآخرون يُخطئون ويشتهون من دون قصد ، على أيّ حال هذا موضوع قد يتّسع ، فأقول للأخ العزيز أبو محمّد التميمي قد اتّفق معك في بعض الجهات من قولك صحيح هناك أقاويل هناك كلمات ليست صحيحة ، لكن لتتّفق على قاعدة ، أي شيء ، أي شيء ينسب النّقص لمحمّد وآل محمّد نحن نرفضه بغضّ النظر عن سبب وجوده ، هل هذا الكلام صدر عن المعصومين ، لتقيّة ، لظرف ، نحن لا نعلم به ، أم صدر عن الآخرين بحسن نيّة ، بسوء نيّة ، أي مطلب يؤدّي إلى نسبة النّقص إلى محمّد وآل محمّد نحن لا شأن لنا به ، نتبرأ منه ، نتبرأ من مضمونه ومن محتواه ، بغضّ النظر هل أن هذا الكلام صدر عن المعصومين لظرفٍ مُعيّن ، لتقيّة ، لحكمة نحن نجهلها ، لكننا نرفض مضمونه وإن صدر عنهم صلوات الله عليهم ، هم قالوا لنا : هذه المعاني نزهونا عنها ، نحن قد نتحدّث بلسان التقيّة ، اعرّفوا معاريض كلامنا ، هذا جزء من معرفة معاريض كلامهم ، فأني مضمون وأني حديث وأيّة مقولة تنسب النّقص إلى محمّد وآل محمّد نحن نرفضها ، قد تكون صادرة عن المعصوم لا تُنكر صدورها عن المعصوم ، نقول هي صادرة عنهم ، ولكننا نرفض مضمونها ، فهناك في كُتب الحديث ، وهناك في كُتب السّير والتاريخ تفاصيل ، لكن المفروض أن لا نستعجل في الحكم على الأشياء ، فلربّما تكون بعض الوقائع ، بعض الأحداث صحيحة إذا ما فهمت في سياقها الصّحيح ، علينا أولاً : أن نعرف هذه المعلومة هل هي من أجواء ثقافة الكتاب والعترة أو لا ، هذا أولاً ، إذا كانت في ضمن أجواء ثقافة الكتاب والعترة لا بُدَّ أن نبحت عن سياقها الصّحيح ، إذا وجدنا سياقها الصّحيح فإنّنا سنفهمها ، إذا لم نجد سياقها الصّحيح نتركها ، الأئمّة قالوا لنا : (في حديثنا مُحكم ومتشابه) ، المتشابه إذا استطعنا أن نفهمه بإرجاعه إلى المحكم حينئذ نفهمه ، إذا ما استطعنا أن نفهمه نتركه لا شأن لنا به ، نحن نبني على المُحكّمات ولا نبني على المتشابهات ، وإن كانت هذه المطالب قد ترتبط بتفسير القرآن بمقامات الأئمّة ، بأسرار معارفهم ، بأحكامهم الشرعية ، لا بالتفاصيل التاريخية ، ولكن

التفاصيل التاريخية هي الأخرى ليست بعيدة عن هذا المنطق ، التفاصيل التاريخية التي ترتبط بمُحمَّد وآل مُحمَّد هي الأخرى أيضاً خاضعة لهذا المنطق .

أمّا ما يقوله الأخ العزيز أبو مُحمَّد التميمي من أنّه يعتبر التقليد شركاً ، يعني هذا اندفاعاً عراقية في التعبير ، لا أعتقد أنّه بالضبط يقصد هذه العبارات ، التقليد في أصله وهو رُجوع الذي لا يمتلك الخبرة إلى صاحب الخبرة ، هو حقيقة موجودة في الحياة ، مثل ما نرجع إلى الأطباء إلى المهندسين إلى المُحامين إلى كُلِّ أصحاب الاختصاصات ، الجميع يعودون إلى أصحاب الخبرة ، لأنّه لا يوجد إنسان يمتلك كُلَّ الخبرات ، وهناك خبرة ترتبط بأمور الدين لا بُدَّ من الرجوع فيها إلى أصحاب الخبرة ، إذا كان هذا المعنى فهذا المعنى معنى يُقرُّه العقل ، تقرُّه الفطرة ، يُقرُّه واقع الحياة ، هو نفسه لا يستطيع أبو مُحمَّد أن يُنكر هذا ، هل بإمكانه أن يمتلك كُلَّ الخبرات ؟ لنفترض أنّه هو متخصص في الأمر الدينيّ بقيّة الأمور ماذا يفعل ؟! وإذا كان يتحدّث عن التقليد في الأمور الدينيّة فالأئمّة هم قالوا : (فَلِلْعَوَامِّ أَنْ يُقْلِدُوهُ) ، واستعملوا هذا المصطلح ، إلّا أن يريد أن يُنكر كلام المعصوم هذا ، هذا الأمر راجع إليه .

أمّا الاجتهاد كفر ، فما المراد من الاجتهاد ؟ إذا كان المراد من الاجتهاد بالمعنى النَّاصبي نعم أنا أتفق معه ، بالمعنى النَّاصبي ، ولكن علماء الشيعة لا يستعملون مُصطلح الاجتهاد بالمعنى النَّاصبي ، صحيح هذا المصطلح هو مصطلح ناصبي على مستوى اللفظ ، وصحيح أن أسلوب الاجتهاد عند فقهاء الشيعة تأثّر بالفكر النَّاصبي خصوصاً بمنهجية الشافعي ، هذا شيء موجود لا نستطيع أن نُنكره ، لكنهم لم يذهبوا بالكامل بعيداً عن أجواء ثقافة أهل بيت العصمة ، يعني هم حينما يستنبطون الأحكام الشرعية يستنبطونها من أحاديث أهل البيت ، المشكلة في قضية التقييم ، المشكلة في قواعد الفهم ، وهذا موضوع آخر .

أما قوله حكم الاجتهاد هو خارج الكتاب والعتره وهو حكم رأي المعتم ، نعم إذا كان المراد فعلاً أن الأحكام الصادرة من الفقهاء تُمثّل آراءهم الشخصية هذا الكلام يصدق كلامه ، لكن في الواقع ليست كذلك ، التّأج العلمي الموجود في الجوّ الشّيعيّ شيء طبيعي تكون هناك آراء شخصيّة ، هذا العامل الذاتي في البحث العلمي لا بُدَّ أن يظهر ، شيء طبيعي هذا موجود ، في كلامي الآن هناك عامل ذاتي يترك بصماته على هذا الكلام ، العامل الذاتي ، الآراء الشخصية ، القناعات التي وصل إليها الإنسان عبر تجاربه ، هذه كلّها لها تأثيرات ، نعم إذا كان هناك منهج أو كان هناك رأي فعلاً هو ١٠٠% ، هذا الرأي صدر من الفقيه أو من المجتهد بشكل شخصي أنا أتفق مع الأخ أبو مُحمَّد التميمي ، لكن علينا أن نُفكّك الأمور ،

هذا الحكم هكذا يعني بهذه القوة وبهذا العنف يعني ليس سليماً ، علينا أن نُفكِّك الأمور ، أن نضع الأمور في نصابها ، الثقافة الشيعية ثقافة مُحترقة من الفكر النَّاصبي ، لكن لا يعني أن هذه الثقافة خلية بالمطلق من ذوق أهل البيت ، لا يمكن أن نقول ذلك ، مراجعنا علماءنا خطباءنا فضائياتنا ونحن جميعاً كلُّنا نحن شيعة لأهل البيت الجميع ، ما زلنا نُحِبُّ عليّاً ونُعلن الولاء لعلِّي فنحن شيعتهم ، نحن شيعتهم ومطمعنا في شفاعتهم ، هذا العنوان الإجمالي ، إذا دخلنا في التفاصيل نعم ، إذا دخلنا في التفاصيل تشعبت الشيعة إلى مدارس ، هناك المدرسة الأصولية ، هناك الإخبارية ، هناك الشيخية ، هناك العرفانية ، وهناك مدارس أخرى ، وهذه المدارس الشيعية تبتعد عن أهل البيت في جانب وتقترب في جانب آخر ، ونحن كذلك ، أنا أزعّم هكذا أنني لا أنتمي إلى أيّ مدرسة من هذه المدارس ، أحاول أن أنتفع من جميع هذه المدارس ، ما أجده في أيّ مدرسة من المدارس الشيعية يُقَرِّبني إلى آل مُحَمَّد فَإِنِّي أنتفع منه ، وما أجد في أيّ مدرسة من هذه المدارس يُبَعِّدني عن آل مُحَمَّد فَإِنِّي اتجنّبه ولا يعني أنني مُصِيبٌ في كُلِّ ذلك ، أنا أيضاً أقترُب في جهة من آل مُحَمَّد وأبتعد في جهة أخرى ، قد لا أعرف هذا ولكن من يراني من بعيد يمكن أن يُشخّص إذا كان أكثر خبرةً مِنِّي في ثقافة الكتاب والعترة ، إن كان في هذا الزمن أو في زمنٍ سيأتي ، هذا هو الواقع ، الواقع الشيعي الذي نعيشه .

أمّا انتقادي المتواصل للثقافة الشيعية فهذا هو تكليفي الشرعي الذي أعتقده ، لأجل الصّدع بالحقيقة التي نعيش في أفنائها وفي أجوائها ، أنا أريد أن أُحذّر قومي من هذا الفكر النَّاصبي الذي نخر السّاحة الثقافية الشيعية ، ولكن لا بُدَّ أن نُفكِّك المطالب ولا بُدَّ أن نضع الأمور في نصابها بقدر ما نتمكن ، علينا أن نُحاول البناء وأن لا نُحاول الهدم فقط ، البناء الصّحيح يحتاج إلى هدم ، علينا أن نهدم ولكن أن نهدم بحكمة كي نستطيع أن نبني بناءً صحيحاً ، الهدم الفوضوي يأتي بنتائج فوضوية ، والهدم الفوضوي حتّى لو جاء بعده بناء فسيكون البناء فوضوياً أيضاً ، نحن لسنا من دُعاة الفوضى الخلّاقة ، نحن بحاجة إلى هدم بحكمة كي نستطيع أن نبني بحكمة ، على أيّ حال تحياتي للأخ العزيز أبو مُحَمَّد التميمي وأتمنّى له النّجاح والتوفيق .

• الرّسالة الثّانية من الأخ العزيز أبو كرّار الموسوي من التّجفّ الأشرف ، رسالة تشتمل على

سؤالين : السؤال الأوّل : لا أريد أن أقرّؤه ، السؤال هكذا بالمجمل يدور حول المجموعة الخطابية التي طُردت من قناة القمر وفي هذه الأجواء .

أنا أقول للسيد أبو كَرَّار الموسوي إن شاء في فرصة أخرى نتحدَّث عن مثل هذا المطلب ولكنني أضُمُّ صوتي إلى صوتك فأقول : ألا لعنةُ الله على كُلِّ خطَّابي ميتاً كان أم حيّاً ، التزاماً بلعنةِ إمام زماننا لهؤلاء الخطَّابين ، التوقيع الشريف في رسالة إسحاق ابن يعقوب ، إمام زماننا أعلن لعنهم ، لعن الخطَّابية بنحو عام ، وأعلن البراءة منهم ، وأمرنا بعدم مجالستهم ، بعدم مُحالطتهم ، حرَّم علينا ذلك ، قطعاً من بقي مُصرّاً ومن عاش مُصرّاً على خطايته البغيضة اللعينة .

• السؤال الثاني : بماذا تُفسِّرون الاختلاف في تحديد الليلة التي أنزل فيها القرآن في روايات أهل البيت عليهم السَّلام ، ففي الكافي عن أبي عبد الله ونزل القرآن في أوَّل ليلةٍ في شهر رمضان ، وعنه أيضاً في ثلاث وعشرين وفي التهذيب في ليلة القدر ، وفي تفسير العياشي عن الإمام الصادق عن رسول الله وأنزل القرآن لأربعٍ وعشرين من شهر رمضان ، وفي تفسير القمِّي لأربعة عشر ليلةٍ خلت من شهر رمضان .

أقول للسيد الفاضل أبو كَرَّار الموسوي : هذه الروايات وهذه الأحاديث منها ما يتحدَّث عن النزول ومنها ما يتحدَّث عن التنزيل ، هناك فارقٌ بين النزول وبين التنزيل :

- فالنَّزولُ : هو النَّزلة الواحدة .

- والتنزيلُ : هو لِمَرَّاتٍ عديدة .

والتنزيل على معنيين :

- التنزيل : إمَّا أن يكون كاملاً ، ولكن بتجليلٍ من التجليات .

- وإمَّا أن يكون مُجَرَّئاً ، كما يُقال : (نزل القرآن نُجوماً) ، بلحاظِ التفصيل اللفظي لما سُمِّي بالآيات والصور .

فإذا ما ذهبنا إلى الكتاب الكريم ، على سبيل المثال ، إذا ذهبنا إلى سورة الإسراء ، وفي الآية الخامسة بعد المئة والتي بعدها أعني الآية السادسة بعد المئة : ﴿ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ :- ﴿ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ﴾ هذا نزول .

﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾ :- هذا تنزيل .

فَنَفْسُ الْقُرْآنِ مَرَّةً يَتَحَدَّثُ عَنْ نَزُولٍ وَأُخْرَى يَتَحَدَّثُ عَنْ تَنْزِيلٍ ، الآية ١٠٥ من سورة الإسراء : ﴿ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ ، والآية ١٠٦ ، ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾ ، فهناك نُزُولٌ ، والنُّزُولُ يعني النزلة الواحدة ، وهناك تَنْزِيلٌ وهو التدرُّج .

إذا ذهبنا إلى سورة الإنسان أو الدهر ما جاء في الآية الثالثة والعشرين : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴾ -: هذا تأكيد وتشديد لعنوان التanzil ، وليس لعنوان النزول :- إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴿ -: هذا هو التanzil ، والتanzil كما قُلت قد يكون للقرآن كاملاً ولكن في تجلٍّ من تجلياته ، فتجليات القرآن لا حدود لها ، فحين يكون القرآن في أفق العبارة هذا تجلٍّ من تجليات القرآن ، وحين يكون في أفق الإشارة هذا تجلٍّ آخر وهكذا .

إذا ما ذهبنا إلى سورة الفرقان في الآية الثانية والثلاثين : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾ :- هنا يتحدثون عن نزول عن نزلة واحدة ، لأنَّ النزلة الواحدة الذين كفروا لا يعلمون بها ولا يرونها ، الذين كفروا حين مُعاشيتهم لرسول الله الذي يسمعونهُ والذي يرونهُ أنَّ القرآن ينزل نجوماً ، فتأتي آية وتأتي سورة ويسمعون أنَّ الآية القلانية وأنَّ السورة الكذائية قد نزلت بسبب هذا الحادث أو بسبب ذلك الأمر ، لذلك ماذا قالوا ؟ ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾ :- إلى آخر ما جاء في الآية الكريمة .

إذا ذهبنا إلى سورة الزخرف ، في سورة الزخرف الآيات الأولى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ :- وهذا هو الذي نزل إلى الناس ، هذا القرآن الذي جُعِلَ عَرَبِيًّا جُعِلَ عَرَبِيًّا يعني جُعِلَ في قالبٍ لفظي عربي ، نزل إلى الناس جُمْلَةً واحدة نزلة واحدة ، وهذه النزلة لها مراتب ، نزل القرآن نزلة واحدة من السماء السابعة إلى السماء الرابعة ، وحين أقول هذا فإنَّ قلب النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُحِيطٌ بِالسَّمَاوَاتِ ، الحديث معروفٌ وهو مثالٌ فقلب مُحَمَّدٍ أَكْبَرُ وَأَوْسَعُ مِنْ ذَلِكَ ، (لَا تَسْغِي سَمَاوَاتِي وَأَرْضِي وَوَسْعِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ) ، فنزل القرآن من العرش من السماء السابعة إلى السماء الرابعة ، هذه نزلة وهذه في قلب مُحَمَّدٍ أَيْضًا ، فقلب مُحَمَّدٍ مُحِيطٌ بِكُلِّ هَذِهِ التَّفَاصِيلِ ، ونزل القرآن من السماء الرابعة إلى السماء الدنيا وهذه نزلة ، ونزل القرآن من السماء الدنيا إلى مكة ، إلى الأرض ، ونزل القرآن ، ونزل القرآن ، نحن ما عندنا كُلُّ التَّفَاصِيلِ الَّتِي تَحَدَّثَتْ عَنْ نَزُولِ الْقُرْآنِ ، ونزل القرآن في ليلة القدر ، ونزل القرآن في غيرها .

وهذه الروايات كما في سؤال أبي كَرَّار الموسوي من النَّجف الَّتِي تتحدَّث عن تعدُّد الليالي وعن تعدُّد المناسبات تُفهم في هذا الإطار وفي هذه الأجواء : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ - هذه الآية الثالثة من سورة الزخرف بعد البسملة ، والآية الَّتِي بعدها : - وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ - : أمَّا هو فهو في مكانٍ آخر أصلاً لن يتنزَّل ، فهذه مقاماتٌ للقرآن ، مقامٌ للقرآن لن يتنزَّل وهذا هو : - وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي - : علي لن يتنزَّل - : لَعَلِّي حَكِيمٌ ﴿ - : هذا مقامٌ للقرآن لا يمكن أن يتنزَّل منه ، وإنَّه هذا القرآن لاحظ الآية : - ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ * وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ ﴿ - : فمقامٌ للقرآن لن يتنزَّل وهو المقامُ العلي ، ومقاماتٌ للقرآن تارةً تأتي بعنوان النزول وأخرى بعنوان التنزيل ، أعتقد أنَّ بيان الأمر بهذه الصورة يمكن أن يُعطي جواباً أو تفسيراً لاختلاف الروايات الَّتِي وردت في كُتُبنا مثلما يسأل أبو كَرَّار الموسوي ، أتمنى أن تكون الإجابة كافية ووافية مع اختصارها لضيق الوقت ، أسأله الدعاء والزَّيَّارة وأتمنى له التوفيق ولا بأس أن نذهب إلى فاصل .

● الرِّسالة الثالثة : ما معنى الحديث الشريف : (إِنَّا لَا نَعْتَبِرُ الرَّجُلَ فَقِيهًا حَتَّى يُلْحَنَ لَهُ فِي الْقَوْلِ فَيَعْرِفَ اللَّحْنَ) ، ما هو اللحن في القول ؟ وكيف يمكن تحصيل ذلك ؟

هذا الكتاب الَّذِي بين يدي هو : (كشف المحجَّة لثمره المهجَّة) ، كتابٌ معروف للسَّيِّد ابن طاووس رحمه الله عليه ، وهذه الطبعة مؤسَّسة بوستان كتاب ، الجمهورية الإسلامية في إيران ، هذه الطبعة الثالثة ، صفحة ٦٣ ، الرِّواية عن إمامنا الباقر صلواتُ الله وسلامه عليه ، الإمام يقول لأبي عُبَيْدة الحذاء : (يَا أَبَا عُبَيْدَةَ إِنَّا لَا نَعُدُّ الرَّجُلَ فَقِيهًا عَالِمًا حَتَّى يَعْرِفَ لَحْنَ الْقَوْلِ) ، إِنَّا لَا نَعُدُّ الرَّجُلَ فَقِيهًا عَالِمًا حَتَّى يَعْرِفَ لَحْنَ الْقَوْلِ - : لحنُ القول يُمكن أن يُراد منه في اللغة هو الخطأ في اللفظ أو الخطأ في التعبير ، يمكن أن يُراد من هذا العنوان لحنُ القول ، مثل ما كُنَّا قبل قليل في قراءة القارئ الَّذِي كان يقرأ هذه الزَّيَّارة المكتوبة للسَّيِّدة شريفة فأكثر الجُمْل والعبارات كانت ملحونة أو مُلحَنة ، فهذا لحنٌ في القول في اللفظ ، وفي بعض الأحيان يكون اللَّحْن هو في التعبير وليس في اللَّفْظ ، فيُقال للَّذِي يأتي بعباراتٍ لا تُؤدِّي المعنى من أنَّه قد أَلْحَنَ في قوله ، وفي بعض الأحيان يُستعمل هذا التعبير بالعكس للَّذِي يُحسِّن الدفاع عن نفسه ، فمن يُحسِّن الدِّفاع عن نفسه أو يُحسِّن بيان حاجته يُقال هذا فلان أَلْحَنَ في قوله من فلان ، في بيان الحاجة ، هذا هو المعنى اللغوي .

القرآن الكريم استعمل هذا التعبير في سورة مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، في سورة مُحَمَّد : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ - : الآية الثلاثون - : وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ - : الحديث عن المنافقين ، لأنَّ الآية التي قبلها ماذا تقول ؟ - : أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ - : هذه الآية التاسعة والعشرون - : أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ * وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي حَنِّ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴾ - : لحنُ القول هنا ليس المراد منه الخطأ في التعبير أو الخطأ في اللفظ أو أنهم يُحسنون في التعبير ، المراد هنا من لحن القول هو طبيعة أسلوبهم في الحديث ، لذلك قبل ذكر لحن القول جاء ذكر السِّيماء : ﴿ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ ﴾ ، السِّيماء هذه قضية لا يستطيعون هم أن يُعَيِّرُوها ، هذه قضية تكوينية قد تكون انعكاساً عن الحالة النفسية ، قد تكون انعكاساً عن حالة وراثية ، قد تكون انعكاساً عن وعن ، السِّيماء هي الصورة النهائية التي يظهر فيها الإنسان هي هذه السِّيماء ، كما يقول القائل حين يسأل ما الخبر ؟ يعني ما خبرك ؟ فيقول : مثلاً أَنْ مَخْبَرِي يُخْبِرُكَ عَنْ خَبَرِي ، مَخْبَرِي هو سيمائي مظهري ، هذا التعبير عند العرب حين يقولون مَخْبَرِي يعني سيمائي مظهري ، ما يبدو عليّ ، ما يبدو عليّ بشكلٍ مادي محسوس ، بالحسّ المادي أو ما يُسبَّب الاستشعار عند الآخرين ، في بعض الأحيان حين ننظرُ إلى الشَّخص نلتَمَس فيه أو منه شيئاً ونحنُ لا نراه حسيّاً ، يعني ملموساً وإنَّما نلتَمَسُهُ من خلال ما هو الملموس ندخل إلى بواطنِ خلجاته - : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ - : السِّيماء هي المَخبر ، يُخْبِرُكَ مَخْبَرِي عن خبري - : وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي حَنِّ الْقَوْلِ ﴾ - : فلحن القول هو أسلوبهم ، ليس المراد أنهم يُخطئون في اللَّفظ ، يخطئون بشكلٍ نحوي ، بشكلٍ صرفي في البنية اللفظية ، في البنية اللغوية ، أو يخطئون في التعبير ، قد لا يخطئون في النحو والصرف وإنَّما يخطئون في التعبير ، تعبيرهم قاصر ، أو ربَّما يحسنون في التعبير كما يقولون وحتى ورد في بعض الأحاديث عن النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فيقال فلان قضى حاجة فلان ، لماذا ؟ لأنَّه كان ألحن في قوله من ذاك ، أو حَكَم القاضي لفلان على فلان لأنَّه كان ألحن في حُجَّتِهِ ، كانت حُجَّتُهُ أقوى ، يعني أحسن التعبير في بيان حُجَّتِهِ ، لكن المقصود هنا من لحن القول هو الأسلوب ، وهذا هو الَّذي أشار إليه الحديث قبل قليل الَّذي قرأته من كشف المحجَّة لثمرة المهجة .

نحنُ الآن إذا رجعنا لنفس الحديث الَّذي قرأته قبل قليل الإمامُ الباقر صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليه هو أيضاً أشار إلى ما جاء في نفس الآية التي أشرتُ إليها ، في بعض الأحيان حينما يبحث الإنسان عن نصٍ يضيِّع هذا

النص وأنا قبل قليل أخرجته وقرأته ، وهذه هي نواقص البشر ، وكأنَّ الحديث قد ضاع من بين يدي ،
صفحة ٦٣ - : يا أبا عُبَيْدَةَ - : كما يقول إمامنا الباقر - : إِنَّا لَا نَعُدُّ الرَّجُلَ فَقِيهًا عَالِمًا حَتَّى يَعْرِفَ لَحْنَ
الْقَوْلِ وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ - : فنفس المضمون الَّذِي تَحَدَّثَ عَنْهُ
إمامنا الباقر هو نفسه الَّذِي جَاءَ مذكوراً في الآية الكريمة من سورة مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

ما هو اللَّحْنُ في القول ؟

اللَّحْنُ القول هو نفسه الَّذِي تَحَدَّثَ عَنْهُ الْأئِمَّةُ فَاطْلُقُوا عَلَيْهِ مُصْطَلَحاً آخَرَ : (معاريضُ الكلام) ،
معاريضُ الكلام ولحنُ القول هو شيءٌ واحد ، (فَإِنَّكُمْ لَنْ تَكُونُوا فُقَهَاءَ حَتَّى تَعْرِفُوا مَعَارِيضَ كَلَامِنَا) ،
لَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ مِّنْكُمْ فَقِيهًا حَتَّى يَعْرِفَ مَعَارِيضَ كَلَامِهِمْ ، الأسلوب الَّذِي يَتَّبِعُهُ الْمُتَحَدِّثُ ، ويمكنُ أَنْ
يُقَالُ بَأَنَّ الْأَدِيبَ الْفُلَانِيَّ لَحْنَ قَوْلِهِ كَذَا وَكَذَا ، معاريضُهُ في الكلام كَذَا وَكَذَا ، الفيلسوفُ الْفُلَانِيُّ لَحْنُهُ في
الكلام كَذَا وَكَذَا ، فَالْأئِمَّةُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ لَهُمْ أَسْلُوبُهُمْ وَلَهُمْ طَرِيقَتُهُمْ في بَيَانِ الْحَقَائِقِ وَفي
كَلَامِهِمْ وَفي أَحَادِيثِهِمْ ، وهذا المراد من لَحْنِ الْقَوْلِ ، فَالْأئِمَّةُ لَا يَعْدُونَ الْفَقِيهَ في نظر الشَّيْخَةِ فَقِيهًا في نظرهم
حَتَّى يَعْرِفَ اللَّحْنَ في القول ، حَتَّى يَعْرِفَ أَسْلُوبَهُمْ ، حَتَّى يَعْرِفَ كَلَامَهُمْ ، هم ماذا يريدون ؟ حينما يتكَلَّمُونَ
بنحوٍ عام فعلاً يريدون هذا العموم أو لا يُريدون هذا العموم ، حينما يُوجِّهُونَ الْحَدِيثَ إلى شخصٍ بعينه
فعلاً يريدون هذا الكلام لهذا الشخص فقط أم المراد للجميع أم أساساً هذا الكلام ليس موجَّهًا لهذا
الشَّخْصِ وَإِنَّمَا فَقَطِ الْأَلْفَاظُ هُمْ يَقْصِدُونَ شَخْصاً آخَرَ ، معرفة أَسْلُوبِهِمْ معرفة معاريض كَلَامِهِمْ هو هذا
الَّذِي يُرَادُ مِنْهُ لَحْنُ الْقَوْلِ ، كيف يمكنُ تحصيلُ ذلك ؟ هذا بنحوٍ طَبِيعِي وَبنحوٍ طَبِيعِي جَدًّا ، يَحْتَاجُ إلى
مُعَايشَةٍ طَوِيلَةٍ مع حَدِيثِهِمْ ، أساساً إذا أَرَادَ إِنْسَانٌ أَنْ يَعْرِفَ حَقَائِقَ مَا يَقُولُ إِنْسَانٌ آخَرُ فَإِنَّمَا أَنْ يُحِبَّهُ حُبًّا
شَدِيدًا وَإِنَّمَا أَنْ يُبْغِضَهُ بُغْضًا شَدِيدًا ، الَّذِينَ يُبْغِضُونَ الْأئِمَّةَ بُغْضًا شَدِيدًا لَنْ يُوقَفُوا إلى إدراكِ لَحْنِ قَوْلِهِمْ لِأَنَّ
الْأئِمَّةَ وَضَعُوا هَنْدَسَةً لِحَدِيثِهِمْ لَا يُمكنُ التَّوَاصُلُ مع أَسْرَارِهَا وَالحَصُولُ على شَفَرَةِ مِفْتَاحِهَا وَإِمكانِ تَفْكِيكِ
أَجْزَائِهَا إِلَّا لِمَنْ لَامَسَ حُبَّهُمْ وَبشَكلٍ حَقِيقِي قَلْبُهُ ، فَالْمُعَايشَةُ الطَوِيلَةُ مع حَدِيثِ آلِ مُحَمَّدٍ هِيَ نَفْسُ الْكَلَامِ
الَّذِي مَرَّ ذِكْرُهُ في الْحَلَقَةِ الْأُولَى من حَلَقَاتِ هَذَا الْبَرْنَامِجِ في شَهْرِ رَمَضَانَ حينَ ذَكَرْتُ الرِّوَايَةَ عَنْ إِمَامِنَا
الْهَادِي صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَالَّتِي قَرَأْتُهَا مِنْ رِجَالِ الْكُشِيِّ ، هَذَانِ الْأَخْوَانُ اللَّذَانِ كَتَبَا إلى الْإِمَامِ الْهَادِي
يَسْأَلُهُ عَمَّنْ يَأْخُذَانِ مَعَالِمَ دِينِهِمَا ، فَمَاذَا كَتَبَ لَهَا إِمَامُنَا الْهَادِي ؟ (فَاصْمِدَا في دِينِكُمَا عَلَى كُلِّ مَتْنٍ
في حُبِّنَا وَكُلِّ كَثِيرٍ الْقَدَمَ في أَمْرِنَا أَوْ كَبِيرٍ التَّقَدُّمَ في أَمْرِنَا - : هذا يدلُّ على الْمُعَايشَةِ الطَوِيلَةِ - : فَإِنَّهُمَا

كَافُوكُمَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى) - : على مَتَيْنٍ فِي حُجِّنَا أَوْ عَلَى كَثِيرِ الْقَدَمِ ، حَتَّى مَتَيْنٍ تَوْجِدَ نَسْخَةً عَلَى مُسِنِّ فِي حُجِّنَا ، وَمُسِنِّ إِمَّا الْمُرَادُ طُولُ الْعُمَرِ أَوْ الْمُرَادُ مُسِنُّ أَنَّهُ هُوَ سَالِكٌ بِنَحْوِ دَائِمٍ فِي سُنَّتِهِمْ ، هَذَا هُوَ الْمُسْنِ ، هُوَ عَلَى تَلَاوُحٍ دَائِمٍ وَعَلَى تَوَاصُلِ دَائِمٍ مَعَ سُنَّتِهِمْ لَكِنِ النُّسخةُ المَعْرُوفَةُ : (فَاصْمِدَا فِي دِينِكُمَا عَلَى مَتَيْنٍ فِي حُجِّنَا وَكُلِّ كَبِيرِ الْقَدَمِ أَوْ كَثِيرِ الْقَدَمِ فِي أَمْرِنَا فَإِنَّهُمَا كَاْفُوكُمَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى) - : رُبَّمَا الَّذِينَ سَأَلُوا هَذَا السُّؤَالَ حِينَمَا يَتَّبِعُونَ حَلَقَاتِ هَذَا الْبَرْنَامِجِ وَحَتَّى فِي هَذِهِ الْحَلَقَةِ قَدْ يُلَاحِظُونَ أَكْثَرَ مِنْ مُصَدِّاقٍ بِعَنْوَانِ تَطْبِيقِ عَمَلِيٍّ لِمَنْهَجِيَّةِ لَحْنِ الْقَوْلِ فِي فَهْمِ أَحَادِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ ، رُبَّمَا يَأْتِينَا مِثَالٌ مِنَ الْأَمْثَلَةِ وَسَأُتْبِهُهُمْ عَلَى ذَلِكَ ، لَا أَدْرِي فِي هَذِهِ الْحَلَقَةِ ، فِي الْحَلَقَاتِ الْقَادِمَةِ ، وَلَكِنِّي بِنَحْوِ عَامٍ حِينَمَا أَتَنَاولُ مَسْأَلَةً مِنَ الْمَسَائِلِ أَزْعِمُ أَنِّي أَفْهَمُ حَدِيثَ أَهْلِ الْبَيْتِ وَفَقاً لِهَذِهِ الْمَنْهَجِيَّةِ لِمَنْهَجِيَّةِ لَحْنِ الْقَوْلِ ، تَحْيَايَ لِمَنْ سَأَلُوا هَذَا السُّؤَالَ وَأَرْسَلُوا هَذِهِ الرِّسَالَةَ وَأَسْأَلُهُمُ الدُّعَاءَ .

● الرِّسَالَةُ الرَّابِعَةُ : الرِّسَالَةُ الرَّابِعَةُ مِنَ الْأَخِ الْعَزِيزِ أَبُو عَلِيٍّ مِنَ الْعِرَاقِ ، مَاذَا يَقُولُ أَبُو عَلِيٍّ فِي رِسَالَتِهِ ؟ يَقُولُ : نُلَاحِظُ فِي حَيَاتِنَا الْيَوْمِيَّةِ وَفِي مُخْتَلَفِ الْمَجَالَاتِ وَجُودَ أَشْخَاصٍ الْمَعْرُوفِ عَنْهُمْ - : أَقْرَأُ الرِّسَالَةَ كَمَا هِيَ - : نُلَاحِظُ فِي حَيَاتِنَا الْيَوْمِيَّةِ فِي مُخْتَلَفِ الْمَجَالَاتِ وَجُودَ أَشْخَاصٍ الْمَعْرُوفِ عَنْهُمْ ظَاهِراً أَنَّهُمْ مِنَ الشَّيْعَةِ وَلَهُمْ وَلايَةٌ وَبِرَاءَةٌ وَمِنْ خِلَالِ التَّعَامُلِ مَعَهُمْ نَكْتَشِفُ أَنَّهُمْ غَيْرُ أَسْوِيَاءٍ فِي تَصَرُّفَاتِهِمْ يَلْجَأُونَ إِلَى الْكُذْبِ وَالْغُشِّ وَالْخُدَاعِ إِلَى الدَّرَجَةِ الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ تُؤْذِيَ الْآخَرِينَ وَتُهْدِدَ حَيَاةَ الْآخَرِينَ بِالْخَطَرِ أَوْ قَطْعِ أَرْزَاقِهِمْ أَوْ مَا شَاكَلَتْهُ ، أَسْئَلُ : هَلْ يَبْقُونَ فِي حَقِيقَتِهِمْ شَيْعَةً ، أَقْصِدُ عِنْدَ مِيزَانِ آلِ مُحَمَّدٍ هَلْ يَبْقُونَ شَيْعَةً بِصَرْفِ عَنْ ظَاهِرِهِمْ أَنَّهُمْ شَيْعَةٌ ؟ وَهَلْ يَجُوزُ مُوَاجَهَتُهُمْ وَمُحَارَبَتُهُمْ كَمَا نَوَاجِهُ الْآخَرِينَ أَيِ بِنَفْسِ الْمُسْتَوَى وَالطَّرِيقَةِ مِنْ غَيْرِ الشَّيْعَةِ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ نَفْسَ أَعْمَالِهِمْ ؟ هَلْ لِأَفْعَالِهِمُ السَّيِّئَةِ هَذِهِ آثَارٌ عَلَى وَلايَتِهِمْ وَبِرَائَتِهِمْ وَبِالتَّالِيِ عَلَى عَاقِبَتِهِمْ وَبِالنِّهَايَةِ كَيْفَ نَتَّعَامَلُ مَعَ هَكَذَا أَشْخَاصٍ ؟

أَسْئَلُهُ عَدِيدَةً وَرُبَّمَا إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أُجِيبَ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ بِالتَّفْصِيلِ فَهَذَا يَحْتَاجُ إِلَى وَقْتٍ طَوِيلٍ ، لَكِنِّي سَأُجْمِلُ الْكَلَامَ : الْإِيمَانُ فِي تَعْرِيفِ آلِ مُحَمَّدٍ وَالْإِيمَانُ يَعْنِي التَّشْيُّعَ ، فِي ثِقَافَةِ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ الْإِيمَانُ هُوَ التَّشْيُّعُ ، الْإِيمَانُ حِينَ يُعَرِّفُونَهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَمَاذَا يَقُولُونَ ؟ يَقُولُونَ : (الْإِيمَانُ عَقْدٌ فِي الْجَنَانِ وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ وَإِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ) ، فَهَنَّاكَ عَقْدٌ فِي الْجَنَانِ ، وَهَنَّاكَ إِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ ، وَهَنَّاكَ عَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ ، فَالْإِيمَانُ يَتَأَلَّفُ مِنْ ثَلَاثَةِ فُصُولٍ ، أَيُّ فَصْلٍ مِنْ هَذِهِ الْفُصُولِ إِذَا مَا نَقَضَهُ الْإِنْسَانُ فَقَدْ نَقَضَ جَانِباً مِنَ الْإِيمَانِ ، فَلَا يُقَالُ

له مؤمن ، وحين لا يُقال له مؤمن لا يُقال له شيعي ، حين أقول : لا يُقال له شيعي بهذا الميزان ، بهذا الميزان .

أمَّا الميزان العام : كُلُّ أَحَدٍ أَحَبَّ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ وَآلِهِمْ ، تَبَرَّأَ مِنْ أَعْدَائِهِمْ ، هذا العنوان العام ينطبق على الجميع .

ولكن إذا أردنا أن نزن بموازين أخرى هناك أكثر من ميزان ، إذا أردنا أن ندخلهم في فلتر :

هذا الفلتر الأول : من أَحَبَّ مُحَمَّدَ وَآلَ مُحَمَّدٍ وَآلِهِمْ وَتَبَرَّأَ مِنْ أَعْدَائِهِمْ ، هذا الفلتر سوف يُخرج المخالفين وسيدخل من بوابة هذا الفلتر ، كلُّ من يصف نفسه بأنه شيعي ولو على المستوى الاجتماعي ، لأنه من مدينة شيعية ، لأنه من عشيرة شيعية ، لأنه من أسرة شيعية ، ولكن بعد هذا الفلتر هناك أكثر من فلتر .

هذا فلتر : أن الإيمان عقدٌ في الجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان ، فإذا جاء هذا الشيعي الذي دخل من الفلتر الأول ، في الفلتر الثاني لن يدخل ، حينما يكون حاله هذا الحال ، إن لم يتَّبع ، إن لم يعد إلى الطريق الصحيح .

أبو علي هنا يسأل يقول : هل من تأثير على عاقبتهم ؟ نعم ، إذ استمروا على هذا الحال ، فإنهم لن يستطيعوا أن يدخلوا من هذا الفلتر ، إذا لم يدخلوا من هذا الفلتر فهم لا يملكون ضماناً أن يموتوا على التشيع ، الضمان أن الإنسان يموت على التشيع أن يمر عبر هذا الفلتر ، وهذا ليس ضماناً قطعياً لأنه بعد هذا الفلتر سيأتي الفلتر آخر .

الفلتر الآخر الذي بعد هذا الفلتر هو يأتي فلتر المعرفة : (فَمَنْ بَاتَ لَيْلَةً لَا يَعْرِفُ فِيهَا إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً) ، هذا الذي دخل من الفلتر الثاني يذهب إلى الفلتر الثالث ، هنا يبدأ الفحص في الفلتر الثالث ، يبدأ الفحص عن العقد في الجنان .

إذا ما تجاوز هذا الفلتر يأتي فلتر آخر للبحث في نواياه للبحث في دقة أعماله : (إِنَّمَا يُدَاقِقُ اللَّهُ الْعِبَادَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ) ، هذا الفلتر الأخير .

هذه فلا تر وفيما بينهم فلا تر ، أنا أُقَرِّب الكلام أَقْرَبُهُ تقريبي ، فقطعاً هذه الأعمال ستحوّل إيمانهم إلى إيمان مستودع قد يُسلب منهم في أي لحظة من اللحظات .

أمّا تقول كيف نتعامل معهم ؟ المُفسِد مُفسد ، والمخطئ مُخطئ ، سواء كان شيعياً أم ليس شيعياً ، الخطأ خطأ والصواب صواب ، والسيئة سيئة ، والحسنة حسنة ، والأمر راجع إليك يُمكنك أن تُفرّق في التعامل بينهم وبين غيرهم هذا الأمر راجع إليك ، يُمكنك أن تقول لأنهم يُحبُّون آل مُحَمَّدٍ إنني لا أتعامل معهم كما أتعامل مع نظرائهم مَنْ لا يُحبُّون آل مُحَمَّدٍ هذا أمرٌ راجعٌ إليك ، ولو فعلته رُبَّما تُؤجر عليه ، لكن هل يجب عليك ذلك ؟ أبداً ، المخطئ مخطئ ، المحسنٌ مُحسن ، والمسيءُ مُسيء ، الموازين واحدة ، ولذا نحنُ هكذا أمرنا أن نتبرأ من أقوال الشيعة الباطلة ومن أفعالهم الباطلة وأن لا نتبرأ منهم ، لماذا ؟ لأنهم اجتازوا الفلتر الأوّل ، لو لم يجتازوا الفلتر الأوّل نتبرأ منهم ، اجتازوا الفلتر الأوّل فهم يُحبُّون مُحَمَّدًا وآل مُحَمَّد ، يوالون أولياءهم بالمُجمل ، يبرؤون من أعدائهم بالمُجمل ، لكنهم يقفون عند الفلتر الثاني ، هؤلاء الذين يقفون عند الفلتر الثاني نحن نتبرأ من أقوالهم وأفعالهم لا نتبرأ منهم ، والبراءة من أقوالهم وأفعالهم هذا يعني أننا نعاملهم كما نُعامل الآخرين ، أنت تريد أن تتحمّل وتتبرّع هذا أمر راجع إليك ، بإمكانك أن تتحمّل وأن تتبرّع وأن تفعل ما تريد ، لكن هل يجب عليك ذلك ؟ أبداً ، ودليل أننا نتبرأ من أقوالهم وأفعالهم يقودنا إلى أنهم والآخرين على حدٍ سواء .

أكتفي بهذا البيان وإن كان المطلب بحاجة إلى تفصيلٍ أكثر ، تحياتي للأخ العزيز أبو علي من العراق وأسأله الدعاء .

الرّسالة الخامسة : أنا لا أدري يوم أمس طلبت من الأخوة في الكنترول روم أن يُهيئوا لنا المقاطع التي تبثها قناة القمر وقت الإمساك للنّجف ولمدينة لندن ، فلا أدري هي جاهزة الآن أو لا ؟

- المُقدّم : جاهزة .
- سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الأُسْتَاذِ عَبْدِ الحَلِيمِ الغَزَّي :
 - جاهزة جيّد ، هذه الرّسالة الخامسة من الأخت الفاضلة إنعام عليّ سلمان من كندا ، هكذا جاء في رسالة الأخت الفاضلة إنعام ، تقول : هذه المرة الثالثة التي أرسل فيها نفس السؤال عسى أن يكون هناك مُتّسع من الوقت للإجابة عليه ولو باختصار - : مُشكّلتنا يا أختي العزيزة هو الوقت ،

ماذا نصنع ؟ ماذا نصنع للوقت ؟ السؤال ما هو ؟ سؤال الأخت الفاضلة إنعام من كندا : ما هو حكم الصلّاة في مرقد الأئمة الأطهار صلوات الله عليهم ، هل تكون قصر أم تمام ؟

في الجو الفقهي الشيعي هناك أربعة أماكن المُكَلَّفُ مُحَيَّرٌ بين القصر والتمام ، مكّة المسجد الحرام ، المسجد النبوي المدينة ، وكذلك الكوفة مسجد الكوفة ، وكذلك الحرم الحسيني ، هذا معروف في الجو الفقهي الشيعي ، هذه الأماكن الأربعة وفي الأعم الأغلب حين يتحدثون يتحدثون عن المسجد الحرام ، يتحدثون عن المسجد النبوي ، يتحدثون عن مسجد الكوفة ، يتحدثون عن الحائر الحسيني ، الحرم الحسيني أصلاً عن مكان معيّن في الحرم الحسيني ، الذي يبدو من الروايات ليست هكذا ، الذي يبدو من الروايات يعني مكّة بشكل عام ، والمدينة بشكل عام ، والكوفة بشكل عام ، ولكن مسجد الكوفة التحديد مسجد الكوفة ، والحرم الحسيني بشكل عام أيضاً ، لكن لو دققنا النظر في الروايات فإننا نجد أيضاً النجف فقد ذكر حرم أمير المؤمنين في أكثر من رواية ، لكنّ الفقهاء يقولون المراد منه مسجد الكوفة ، أنا لا أعتقد ذلك ، الأماكن التي وردت في الروايات يكون الإنسان مُحَيَّراً فيها بين القصر والتمام ويبدو من مجموعة من الروايات يبدو من مجموعة من الروايات ترجيح التمام على القصر ، ولكن الخلاصة النتيجة النهائية ، النتيجة النهائية المُصَلِّي بالخيار بين أن يتم في صلاته وبين أن يقصر ، في المسجد الحرام ، في المسجد النبوي ، في مسجد الكوفة ، في الحرم الحسيني ، وفي الحرم العلوي أيضاً ، ويبدو أنّ هذه الأماكن ترتبط بعليّ بشكل واضح ، فالمسجد الحرام هو مولد عليّ ، ومسجد الكوفة هو موضع استشهاد ، والمسجد النبوي فهو حرم مُحَمَّدٍ ومُحَمَّدٌ نفس عليّ وعليّ نفس مُحَمَّدٍ ، وأما حرم الحسين فذاك هو الحسين ، هذا بشكل مُوجز والإجابة مُختصرة وسريعة ، قد يبدو لنا من وراء ذلك أنّ الملاك وأنّ الحكمة في أنّنا نُصَلِّي التمام في هذه المواطن لأنّ هذه المواطن هي موطننا الحقيقي ، وطننا الحقيقي الإمام المعصوم ، عندنا في الروايات لكلّ شيء إمام ، وإمام الأرضين أرضٌ يقيم فيها الإمام ، في أيّ أرضٍ يُقيم الإمام فتلك الأرض هي إمام الأرضين ، ومن هنا يوم أمس أنا ذكرت ولكن ما كان هناك مُتَّسَعٌ للحديث حين قلت : بأنني أرصد الهلال في العراق ، لأنّ أرض العراق هي أرض الإمام ، وبحسب هذه الرواية لكلّ شيء إمام وإمام الأرضين أرضٌ فيها الإمام يُقيم فيها الإمام فتكون الأرض الإمام هي الأفضل في الرصد وفي التشخيص وفي تبيين أمر الهلال كما أشرت ، هناك مطالب أخرى أنا الآن لا أريد أن أشير إليها .

إذا ما ذهبنا إلى الكافي الشريف هذا هو الجزء الأول من كتاب الكافي ، ماذا نقرأ في الحديث الرضوي ؟
 إمامنا الرضا وهو يتحدث عن الإمام المعصوم يقول : (الإمام الأئیس الرفیق والوالد الشفیق والأخ
 الشقیق والأُم البرّة بالولد الصّغير - : فالإمام أهلنا والإمام وطننا ، عبارات جميلة جداً واضحة :- الإمام
 الأئیس الرفیق والوالد الشفیق والأخ الشقیق والأُم البرّة بالولد الصّغير) - : وَحُبُّ الْوَطَنِ مِنَ الْإِيمَانِ هُوَ
 حُبُّ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فَالْوَطَنُ عَلِيٌّ ، هؤلاء هم أهلنا ، هؤلاء هم وطننا ، ومن هنا نتلمّس
 معنى تمام الصّلاة في مثل هذه المواطن الّتي تنتمي كلّها لعلّي .

وأرض كربلاء هي أرض عليّ ، أتعلم أنّ الروايات تُحدّثنا أنّه اشتراها ، اشتراها عليّ وتركها للحسين صلوات
 الله وسلامه عليه ، عليّ اشتراها من قبل اشتراها إبراهيم للحسين ، وحتى الحسين اشتراها اشترى كربلاء ،
 اشترى كربلاء وأذن لأهلها أرسل على القبائل المحيطة بالمنطقة ودفع لهم الأموال وأذن لهم باستعمالها ، ولكن
 اشترط عليهم أن لا يؤذوا زوّاره ، بهذا الشرط ، أباح لهم الأرض بعد أن اشتراها منهم ، هذا هو الحرم
 الحسيني ، وهذه هي البلاد الّتي نُصليّ فيها بالخيار التمام أو القصر ونحْنُ مَرْدُّنا إلى الحسين ، ولذلك أنا
 أحببت فقط لتزيين الحديث إنّنا ونحْنُ هُنا في هذه الدّيار البعيدة عن كربلاء نجعلُ شعارنا أو لحنا أو نشيدنا
 في وقت الإمساك في أيّام شهر رمضان نجعل نشيدنا الحسين صلوات الله وسلامه عليه .

● نستمع إلى نشيدنا نشيد قناة القمر في وقت الإمساك لمدينة النّجف الأشرف :

[سجلنا سجلنا يا بو اليمّة يا لنصار ، سجلنا سجلنا يبو اليمّة يا لنصار ، سجلنا سجلنا يبو اليمّة يا
 لنصار ، ليش ، ليش ، خدمتك حسن العاقبة وتنوير الأفكار ، سجلنا سجلنا يبو اليمّة يا لنصار ، سجلنا
 سجلنا يبو اليمّة يا لنصار ، ايه ، سجلنا سجلنا يبو اليمّة يا لنصار ، خدمتك حسن العاقبة ، تنوير
 الافكار ، خدمتك حسن العاقبة وتنوير الافكار ، لا تبرد احنا احنا ، سجلنا سجلنا يبو اليمّة يا لنصار ،
 .]

● ومن صوت أبو مُحَمَّد عبد الرضا النّجفي ننتقل إلى صوت أبو أحمد حمزة الزغير ، حينما نُعلِنُ أيضاً
 وقت الإمساك في قناة القمر في مدينة لندن رجاءً اعرضوا لنا ملا حمزة الزغير .

[احنا غير حسين ما عندنا وسيلة ، والذنوب هواي جفتها ثجيلة ، احنا غير حسين ما عندنا وسيلة ، ما
 كو أحد ترى غير الحسين بس احنا غير احسين ما عندنا وسيلة ، والذنوب هواي جفتها ثجيلة ، وغداً يبدو

لنا سَدّاً منيعاً ، هذه آراءنا فيه جميعاً ، والذنوب هواي جفتها ثجيلة ، احنا غير حسين ما عندنا وسيلة والذنوب هواي جفتها ثجيلة ، احنا غير حسين ما عندنا وسيلة ، والذنوب هواي جفتها ثجيلة ، وغداً يبدو لنا سَدّاً منيعاً ، هذه آراءنا فيه جميعاً ، والذنوب هواي ، ما عندنا وسيلة بارك الله ، الله يبارك بيبك ، إذا مألوم الله يوفي ألمك إن شاء الله ، إذا مديون الله يوفي دينك إن شاء الله ، إذا طالب حاجة أرجو من الله بجوائح الحسين وقضائها أن يقضي حوائج المحتاجين ، ترى الجواب هم إله قيمته ، تراها ، وأنا أرجو المعذرة لأنني أنا مريض وأنا يعني يكون أقرأ هاي القصيدة حتى إذا أموت ما يخالف ، وأرجو من الله أن يساعدكم دنيا وآخرة [..

ومن حَرَمٍ عليٍّ حيثُ نَتَمُّ الصَّلَاةِ إلى حرم الحسينِ حيثُ نَتَمُّ الصَّلَاةِ ، وما بين عليٍّ والحسينِ سَنَبَقِي نُقْلُبُ عقولنا وقلوبنا ، بتوفيقٍ من إمام زماننا صلواتُ الله وسلامه عليه ، وأقول للأخت العزيزة الفاضلة إنعام : بَقِيَّةُ مزارات الأئمة ليس بعيداً أن يكون هذا الحكم فيها ، ولكننا لا نملك نصّاً على ذلك ، فلذلك نقفُ عند النصوص الشريفة ما بين المسجد الحرام والمسجد النبوي ومسجد الكوفة والحرم العلوي والحرم الحسيني المطهر ، وإلا ليس بعيداً بَقِيَّةُ الحضرات تكون هكذا ، لكننا لا نملك نصوصاً تسليمياً بالنصوص وتعبداً بما يقولون نقفُ عند هذه النقطة ، لا نستبعد ذلك ، والقضية هي هي نفس الشيء نفس الملاك ، ولكننا نقفُ عند النصوص ، تحياتي للأخت العزيزة الفاضلة إنعام عليّ سلمان من مدينة كندا ، أسألكم الدعاء ، وأتمنى لها ولعائلتها التوفيق .

● الرِّسَالَةُ السَّادِسَةُ : الرِّسَالَةُ السَّادِسَةُ الاسم غير واضح ورد في الزِّيَارَةِ الجامعة الكبيرة : (ذِكْرُكُمْ فِي الذَّاكِرِينَ وَأَسْمَاؤُكُمْ فِي الْأَسْمَاءِ) ، إلى آخر ما جاء في هذه العبارات ، السَّائِلُ يقول كيفما أحاول فهم هذه العبارات فأبوء بالفشل ؟

نذهب إلى الزِّيَارَةِ الجامعة الكبيرة وإن شاء الله تعالى لن نبوء بالفشل ، ماذا تقول الزِّيَارَةُ الجامعة الكبيرة ؟ (بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي ، ذِكْرُكُمْ فِي الذَّاكِرِينَ وَأَسْمَاؤُكُمْ فِي الْأَسْمَاءِ - : أنا أقرأ عليكم من مفاتيح الجنان :- بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي ، ذِكْرُكُمْ فِي الذَّاكِرِينَ ، وَأَسْمَاؤُكُمْ فِي الْأَسْمَاءِ ، وَأَجْسَادُكُمْ فِي الْأَجْسَادِ ، وَأَرْوَاحُكُمْ فِي الْأَرْوَاحِ وَأَنْفُسُكُمْ فِي النَّفُوسِ ، وَأَثَارُكُمْ فِي الْأَثَارِ ، وَقُبُورُكُمْ فِي الْقُبُورِ ، فَمَا أَخْلَى أَسْمَاءُكُمْ ، وَأَكْرَمَ أَنْفُسُكُمْ ، وَأَعْظَمَ شَأْنُكُمْ ، وَأَجَلَّ خَطَرُكُمْ ، وَأَوْفَى عَهْدُكُمْ ، وَأَصْدَقَ وَعْدُكُمْ ، كَلَامُكُمْ نُورٌ وَأَمْرُكُمْ رُشْدٌ) ، إلى آخر ما جاء في الزِّيَارَةِ الجامعة الكبيرة .

أَوَّلُ شَيْءٍ عَلَى الْمَسْتَوَى اللَّفْظِيِّ يُتَبَادَرُ مِنْ هَذِهِ الْعِبَائِرِ وَبِقَرِينَةٍ : (فَمَا أَحَلَّى أَسْمَاءُكُمْ ، وَأَكْرَمَ أَنْفُسَكُمْ) ،
 أَي أَنَّ أَسْمَاءَكُمْ هِيَ الْأَحْلَى وَأَنْفُسَكُمْ هِيَ الْأَكْرَمُ وَشَأْنُكُمْ هُوَ الْأَعْظَمُ وَخَطَرُكُمْ الْخَطَرُ يَعْنِي الْمَنْزِلَةُ وَالْمَقَامُ ،
 وَخَطَرُكُمْ هُوَ الْأَجَلُ وَعَهْدُكُمْ هُوَ الْأَوْفَى ، فَكَأَنَّ الْعِبَائِرَ هُنَا تُصَرِّحُ وَتَقُولُ : إِنَّ ذِكْرَكُمْ مُمَيِّزٌ بَيْنَ الذَّاكِرِينَ ،
 كَمَا نَقَرْنَا فِي دَعَاءِ الْجَوْشَنِ الْكَبِيرِ وَهُوَ يُقْرَأُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَيَّامِ : (يَا مَنْ ذِكْرُهُ خُلُو ، يَا مَنْ ذِكْرُهُ خُلُو) ،
 فَأَحْلَى الذِّكْرِ ذِكْرُهُ وَذِكْرُهُ ذِكْرُهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ، فَمَا أَحْلَى أَسْمَاءَكُمْ ، ذِكْرَكُمْ مُمَيِّزٌ بَيْنَ
 الذَّاكِرِينَ ، وَأَسْمَاؤُكُمْ مُمَيِّزَةٌ مُشَخَّصَةٌ مُخْتَلِفَةٌ فِي دِلَالَتِهَا فِي مَضْمُونِهَا فِي آثَارِهَا ، وَإِنَّمَا هِيَ مُمَيِّزَةٌ عِنْدَ مَنْ ؟ عِنْدِي
 ؟ هِيَ مُمَيِّزَةٌ عِنْدَ اللَّهِ ، ذِكْرَكُمْ مُمَيِّزٌ مُشَخَّصٌ مَفْضَّلٌ عِنْدَ اللَّهِ وَأَسْمَاؤُكُمْ ، لِذَلِكَ ذِكْرَكُمْ وَأَسْمَاؤُكُمْ هُوَ وَسِيلَتُنَا ،
 فَذِكْرَكُمْ مُمَيِّزٌ ، وَأَسْمَاؤُكُمْ مُمَيِّزَةٌ فِي الْأَسْمَاءِ ، وَأَجْسَادُكُمْ مُمَيِّزَةٌ فِي الْأَجْسَادِ ، وَأَرْوَاحُكُمْ مُمَيِّزَةٌ فِي الْأَرْوَاحِ ،
 أَنْفُسُكُمْ ، آثَارُكُمْ ، قُبُورُكُمْ كُلُّ شَأْنٍ مِنْ شَعُونََاتِكُمْ هُوَ مُمَيِّزٌ ، (لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ أَحَدٌ) ، هَذِهِ الْجُمْلُ
 وَهَذِهِ الْأَلْفَاظُ وَهَذِهِ الْعِبَارَاتُ ثَلَاثُهَا هَذِهِ الْكَلِمَةُ : (لَا يُقَاسُ بِهِمْ أَحَدٌ) ، هُمْ مُمَيِّزُونَ ، مُمَيِّزُونَ بِكُلِّ
 شَيْءٍ ، وَمَا هَذِهِ الْأَلْفَاظُ إِلَّا أَمْثَلَةٌ مِنْ شَعُونََاتِهِمْ ، فَذِكْرُهُمْ شَأْنٌ مِنْ شَعُونََاتِهِمْ ، أَسْمَاؤُهُمْ شَأْنٌ مِنْ شَعُونََاتِهِمْ ،
 أَجْسَادُهُمْ شَأْنٌ مِنْ شَعُونََاتِهِمْ وَهَكَذَا ، هَذَا الْمَعْنَى الْأَوَّلُ الَّذِي يُتَبَادَرُ مِنْ هَذِهِ التَّرَكِيبَةِ اللَّفْظِيَّةِ لِعِبَائِرِ الرَّيَاةِ
 الْجَامِعَةِ الْكَبِيرَةِ .

الآن إِذَا نَقَرْنَا وَطَبَّقْنَا هَذَا الْمَعْنَى : (بِأَيِّ أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي ، ذِكْرُكُمْ فِي الذَّاكِرِينَ ، وَأَسْمَاؤُكُمْ
 فِي الْأَسْمَاءِ ، وَأَجْسَادُكُمْ فِي الْأَجْسَادِ ، وَأَرْوَاحُكُمْ فِي الْأَرْوَاحِ وَأَنْفُسُكُمْ فِي النَّفُوسِ ، وَآثَارُكُمْ فِي الْآثَارِ ،
 وَقُبُورُكُمْ فِي الْقُبُورِ ، فَمَا أَحَلَّى أَسْمَاءُكُمْ ، وَأَكْرَمَ أَنْفُسُكُمْ ، وَأَعْظَمَ شَأْنُكُمْ ، وَأَجَلٌ خَطَرُكُمْ ، وَأَوْفَى
 عَهْدُكُمْ ، وَأَصْدَقَ وَعْدُكُمْ ، كَلَامُكُمْ نُورٌ) ، هَذِهِ الْعِبَارَةُ كَلَامُكُمْ نُورٌ تَعْنِي أَنَّ كَلَامَهُمْ يَكْشِفُ عَنْ نَفْسِهِ
 بِنَفْسِهِ مِثْلَمَا النُّورُ الْآنَ هِيَ هَذِهِ الْعِبَارَاتُ لَمَّا نَقُولُ بَعْدَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ : (وَأَسْمَاؤُكُمْ فِي الْأَسْمَاءِ ،
 وَأَجْسَادُكُمْ فِي الْأَجْسَادِ) ، (فَمَا أَحَلَّى أَسْمَاءُكُمْ) ، نَحْنُ هُنَا نَتَحَدَّثُ عَنْ أَنَّ هَذِهِ الشَّعُونََاتِ هِيَ الْأَعْلَى
 هِيَ الْأَكْمَلُ هِيَ الْأَفْضَلُ .

هَنَّاكَ وَجْهٌ أُخَرَى قَدْ أَشِيرُ إِلَى وَجْهِ آخَرٍ حِينَ نَقْرَأُ فِي الْآيَةِ : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ، اللَّهُ نُورُ
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، أَيَّ أَنَّ هَذِهِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضُ الَّتِي هِيَ عِنَاوَانُ لِلْوُجُودِ ، الْوُجُودُ لَيْسَ مَنْحَصَرًا
 بِالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ فِي الثَّقَافَةِ الْقِرْآنِيَّةِ وَإِلَّا فَالْأَرْضُ هِيَ جِزْءٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ ، لَكِنْ فِي الثَّقَافَةِ الْقِرْآنِيَّةِ
 صَارَ هَذَا التَّعْبِيرُ اصْطِلَاحًا عَنِ الْوُجُودِ ، إِذَا رَجَعْنَا إِلَى نَفْسِ الْقُرْآنِ فَإِنَّ الْقُرْآنَ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْكُرْسِيِّ الَّذِي

هو أوسع من السماوات : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ ﴾ ، لكننا حين نتدبر في آيات الكتاب الكريم نجد أنَّ القرآن الكريم يستعمل هذا العنوان السماوات والأرض عنواناً للوجود : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ، هذا الوجود منورٌ بنوره سبحانه وتعالى ، ونوره أين تجلَّى ؟ تجلَّى في أنور نوره ، نحن نقرأ في دعاء البهاء : (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ نُورِكَ بِأَنُورِهِ) ، أنور النور ، نوره ليس فيه مراتب نوره الذاتي ، هذا هو نوره الصفاي ، نوره الذي تجلَّى في مخلوقاته ، (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ نُورِكَ بِأَنُورِهِ) ، فأنور النور هو الذي منه تجلَّت السماوات والأرض ، الروايات صريحة : (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالْكَائِنَاتِ مِنْ أَنْوَرِهِمْ) ، فنورهم نافذٌ في كُلِّ طبقات هذا الوجود ، هذا النور نورهم ، ظهر مُعنوناً بشؤوننا نحن نلمسها لذلك نحن نتحدَّث عمّا نراه عمّا نلمسه ، هذا النور الذي هو أصلٌ لكلِّ الأشياء تجلَّى في العالم الأرضي بهذه الأوصاف ، بذكرهم ، بأسمائهم ، بأجسادهم ، بأرواحهم ، فأسمائهم وأجسادهم وأرواحهم عنوانٌ لأيِّ شيء ؟ عنوانٌ للنور الذي تكوَّنت منه هذه الأشياء ، فنورهم نافذٌ في الأشياء ، فكأننا حين نقول : (وَأَسْمَاؤُكُمْ فِي الْأَسْمَاءِ) ، أنَّ أسماءكم منتشرة في الأسماء ، فإنَّ هذه الأسماء تكوَّنت مادتها منكم ، وأنَّ أجسادكم في الأجساد ، وأنَّ آثاركم في الآثار ، فكأنهم ولا أقول كأنهم ولكن هو هذا التعبير ، ما في هذا الوجود هو انعكاسٌ لنورهم الذي أشرق في هذا العالم .

يمكن أن تكون دلالات أخرى في هذه الرِّبَاة ، لكنني أكتفي بهذا المقدار ، هذا المعنى جاء في تعابير واضحة على سبيل المثال :

إذا ما ذهبنا إلى دعاء كميل ، في دعاء كميل ماذا نقرأ ؟ (وَبِأَسْمَائِكَ الَّتِي مَلَأْتَ أَرْكَانَ كُلِّ شَيْءٍ - : بِأَسْمَائِكَ الَّتِي مَلَأْتَ أَرْكَانَ كُلِّ شَيْءٍ - : وَبِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَضَاءَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ) - : أَسْمَاؤُكُمْ فِي الْأَسْمَاءِ ، أي أنَّ الأسماء أضاءت بأسمائكم ، وأجسادكم في الأجساد ، أي أنَّ الأجساد أضاءت بأجسادكم ، والحديث هنا عن الحقيقة ، تحدَّث في الحلقتين الماضيتين عن أنَّ الأشياء لها صور غير هذه الصور التي نراها ، هناك حقائق وراء هذه الصور .

هذا المضمون هو نفسه في دعاء شهر رجب المروي عن إمام زماننا : (فَبِهِمْ مَلَأْتَ سَمَاءَكَ وَأَرْضَكَ - : فَبِهِمْ ، والسَّماء والأرض هنا عنوان للوجود ، فهم كما يقول أمير المؤمنين : (أنا العرش والعرش أعظم من الكرسي ، أنا الكرسي والكرسي أعظم من السماوات والأرض) ، هم لهم الإحاطة - : فَبِهِمْ مَلَأْتَ سَمَاءَكَ وَأَرْضَكَ) ، كما قلت : إِنَّ السَّماء والأرض هو عنوان للوجود ، وإذا أردت أن اتبَّع بقیة الأدعية فبقیة

الأدعية هي أيضاً تضحُّ وتعجُّ بهذه المعاني ، أتمنى أن تكون الإجابة واضحة وأتمنى التوفيق للذي أرسل هذه الرسالة من إخواننا من أخواتنا أيّاً كان المرسل .

لا بأس أن نذهب إلى فاصل وبعد الفاصل أعود كي أكمل الحديث .

• المَقْدَم : إن شاء الله طيب الله أنفاسكم .

• سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الأُسْتَاذِ عَبْدِ الحَلِيمِ الغَزِّي :

أنت تعلم يا مُحَمَّد في أيّام شعبان كنتُ قد سافرتُ إلى السويد وكان هناك أكثر من ندوة والأسئلة كانت كثيرة ووعدتُ الأخوة وأعتقد أكثر من ندوة عُرضت على التلفزيون ، وعدتُ الأخوة أنني أختار بعض الأسئلة وسأجيب عليها في برنامج سؤالك ، وهذا وفاءً بالوعد ، هذه من جملة الأسئلة التي قُدمت لي في ندوة ستوكهولم ولم أتمكن من الإجابة عليها لضيق الوقت ، بالحقيقة ليس لضيق الوقت ولكن لكثرة الأسئلة ولأنّ الحديث تحوّل إلى أسئلة مباشرة من داخل القاعة مع الأخوة الأعزاء ، وبقيت الأسئلة المكتوبة ، فاخترت هذه الرسالة وهي من الأخ العزيز الفاضل الشاعر أحمد الكرعاوي ، وفي الحقيقة فيها أسئلة مهمّة أنا اخترت الرسالة لأهميّة الأسئلة التي دُكرت فيها وإلا بقيت رسائل الأخوة أيضاً رسائل محترمة ، لكن الأسئلة التي كتبها الأخ العزيز أحمد الكرعاوي كانت أسئلة مهمّة ، أسئلة مهمّة وعملية .

• السؤال الأوّل يقول : مخاطبني ، سمعتُ منك في أحد الحلقات حول التغني بالقرآن والمراثي

الحسينيّة ، وقلت عن المعصوم أنّه : (لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ) ، ولم أعر عليه في كتب الشيعة إنّما وجدته في كتب المخالفين الذي أمرنا أهل البيت عليهم السلام في ترك أخذ المعارف منهم ، فأرجوا بيان الدليل من كتب أهل البيت أو إيضاح ذلك لعلمي لم أفهم ما سمعته من جنابكم ؟ وهل يجوز أهل البيت قراءة المراثي الحسينيّة بالطرق الغنائيّة الجارية الآن وبين قوسين (وهذا مصدر ابتلاء لي لتعاملي مع الروايد) ؟!

هذا السؤال الأوّل ، وهذا السؤال أنا في الحقيقة أجبتُ عنه أكثر من مرّة ، ولكن لأنّ القضية قضيّة ابتلائيّة ، وكثيرون يسألون عن هذا الموضوع ، في البداية هو أشار إلى هذا الحديث : (لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ) ، وقال : بأنّه ما وجدته في كتب الشيعة ، هو موجود في الكتب الشيعة ، لكن الأصل في هذا الحديث مأخوذ من كتب المخالفين ، نحن إذا رجعنا إلى مصادرنا الشيعة المعروفة يعني مثلاً إذا رجعنا إلى

كتب الشيخ الصدوق رحمة الله عليه وهي من مصادرنا الشيعية من الطراز الأول ، وإذا رجعنا مثلاً إلى الجوامع الحديثية الكبيرة مثل : (بحار الأنوار) ، مثل : (العوالم) ، وغير هذه الكتب أيضاً ، هذا الحديث موجودٌ في كتبنا الشيعية ، لكن إذا أردنا أن نبحت عن مصادره الأولى فالمصادر الأولى لهذا الحديث هو فعلاً من كتب المخالفين لأهل البيت .

هنا نقطة مهمّة لابدّ من بيانها : هل أنّ كلّ حديثٍ في كتب المخالفين نحن نتركه ونعرض عنه ، نحن لا نملك ميزاناً ، هكذا مشكلتنا مع المخالفين ليس في الجزئيات ، مشكلتنا مع المخالفين في المنهج ، نحن حين نرفض صحيح البخاري نرفض منهج البخاري لا نرفض المفردات الموجودة في صحيح البخاري ، هناك الكثير من الأحاديث في صحيح البخاري يوجد مثلها في كتاب الكافي ، هناك الكثير من الأحكام الشرعية في صحيح البخاري نحن نعمل بها لأنّها موجودة في رواياتنا ، نحن ليست مشكلتنا أنّ الرواية يرويها المخالفون ، مشكلتنا أنّ هذه الرواية مضمونها ينسجم مع فكر أهل البيت أو لا ؟ يعني مثلاً في صحيح البخاري حينما تأتي مثلاً هذه الرواية : (من أنّ فاطمة سيّدة النساء في الجنان أو أن الله يرضى لرضاها) ، فلأنّ هذه الرواية وردت في صحيح البخاري نحن نرفضها ، لا يمكن ذلك ، مشكلتنا مع المخالفين ليست في الألفاظ وليست في المسائل الجزئية ، مشكلتنا مع المخالفين في المنهج ، وحين أتحدّث عن المنهج إنني أتحدّث عن الولاية والبراءة ، نحن نختلف معهم في منظومة الولاية والبراءة على المستوى الفكري ، على المستوى العاطفي ، على المستوى القولي ، على المستوى العلمي ، وعلى المستوى العملي والتطبيقي ، نحن حين نقرأ التاريخ نفس التاريخ هم يُفسّرون التاريخ بطريقة ، ونحن نُفسّر التاريخ نفس التاريخ بطريقة أخرى ، المشكلة أين ؟ المشكلة في الولاية والبراءة ، فولایتنا غير ولايتهم ، وبراءتنا غير براءتهم ، إنّنا نوالي من لا يوالون ، ونتبرأ من لا يتبرؤون ، القضية في المنهج ، لكن حين يكون الكلام صحيحاً فنحن لا نرفضه .

المنهج القرآني : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ ، حين أوردت هذه الرواية : (لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَيَّ بِالْقُرْآنِ) ، لأنّ هذه الرواية تختصر كثيراً من الكلام ، لهذا السبب أوردتها ، هي واردة في كتبنا الحديثية منقولة عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ، مصادرنا الأصلية من كتب المخالفين ، وبالمناسبة نحن عندنا في أحاديث المقامات والأسرار الغيبية خصوصاً في منازل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحتى في منازل أصحاب الكساء عندنا روايات وأحاديث ليس لها من مصدر إلّا ما جاءنا من طريق المخالفين ، فمشكلتنا ليست في السند ، مشكلتنا في المضمون .

على سبيل المثال مثلاً : الرواية التي تتحدث عن المسامير الخمسة ، هذه الرواية إذا أردنا أن نبحث في مصدرها أن بحث عن سندها فجاءت من طرق المخالفين ، المسامير الخمسة التي نزل بها جبرائيل على النبي نوح في قضية السفينة ، أنا هنا لا أريد الخوض في كل صغيرة وكبيرة ، ولذلك هذه القضية ، قضية : (أن الصواب في خلافهم) ، ليس هكذا بالمطلق أن الصواب في خلافهم ، أن الصواب في خلافهم فيما نعلم أنهم خالفوا الأئمة ، وهذا موضوع واسع بحاجة إلى شرح وإلى تفصيل ، وإلا مثلاً هم يقولون : (أن الله واحد) ، فهل أن الصواب في خلافهم أن نقول : (إن الله ليس بواحد) ، لا يمكن ذلك ، هم يقولون في كتبهم : (إن الأئمة من بعد رسول الله اثنا عشر) ، هل نقول : لا ، هم يقولون ، بغض النظر يقبلون هذه الأحاديث ، يرفضونها ، لا شأن لي بهم ، ولكن هذا شيء كثير موجود في كتبهم .

فلذا حين أوردت هذه الرواية : (لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَيَّ بِالْقُرْآنِ) ، لأن هذه الرواية رواية مختصرة موجزة تختصر الكثير من المطالب ، منقولة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا أقبلها ، أعتقد بصحة مضمونها لأنها تتفق مع مجموعة من الأحاديث والمعطيات التي بين أيدينا ، هذا بالنسبة لما يرتبط بهذه الرواية بهذا الحديث ، صحيح أننا لسنا بحاجة لأحاديث المخالفين الأئمة بينوا لنا الحقائق والحقائق وإن ضاع كثير من أحاديثنا ولكننا لسنا بحاجة إلى أحاديثهم ، لكن هذه الرواية موجزة تختصر الكثير من المطالب وتوضح المقصود الذي تحدثت عنه في الإجابة على السؤال الذي سئلته ، والآن سيلاحظ السائل أنه في الآخر سنعود إلى نفس هذه الرواية لأن هذه الرواية تختصر المضامين .

سؤال الأخ العزيز أبو حسن أحمد الكرعاوي وهو يقول : هذا مصدر ابتلاء لي لتعاملي مع الروايد ، هل يجوز أهل البيت قراءة المراثي الحسينية بالطرق الغنائية الجارية الآن ؟

دعني أولاً أتحدث عن معنى الغناء : ما هو الغناء ؟ أنا هنا لا أريد أن أدخل الذين يتابعوني في دوامة النقاش الحوزوي وكثير منه لا فائدة فيه ، وكثير منه مرده إلى كتب المخالفين ، يعني هذه المضامين ذكرت في كتب المخالفين ناقشوها هناك ، فنقل جزء منها نقلها الفقيه الشيعي ، من حيث يشعر ، من حيث لا يشعر ، ما هو الغناء ؟ هل هناك من تعريف واضح محدد للغناء ؟ أبداً ، لا نملك تعريفاً واضحاً محدداً للغناء ، لا أقصد في يومنا هذا ، في يومنا هذا يمكن أن نضع تعريفاً للغناء ، ولكنني قصدت من أنه في كل مقطع زمني هناك شيء يُسمى بالغناء يختلف عن شيء آخر يُسمى بالغناء في مقطع زمني آخر ، ما كان يُسمى بالغناء عند العرب قبل الإسلام لا علاقة له بما يُسمى الآن بالغناء .

الآن حين نقول : غناء فهي منظومة كبيرة ، حين يُقال مُغني ، حين يُقال أغنية ، الآن أصلاً لا يُسمّى غناء من دون مجموعة من اللوازم ، يعني مثلاً الموسيقى صارت مُلازمة للغناء ، الرقص صار ملازماً ، للغناء الإغراء الجسدي والجنسي إذا كانت المغنية من النساء صار ملازماً للغناء ، التصفيق ، الصفير ، أشياء كثيرة جداً صارت مُلازمة للغناء ، وحتى الآن دخل التمثيل ، الآن الكليبات هي عبارة عن تمثيل ، صار الغناء شيئاً آخر ، الآلات الموسيقيّة اختلفت ، النوتة الموسيقيّة اختلفت ، حتى وسائل الهندسة الصوتيّة اختلفت ، كلّ شيء اختلف ، الآن ما يُسمّى بالغناء شيء آخر ، صحيح قد يقول قائل بالنتيجة الغناء هو صوتٌ حسن ولكننا إذا أردنا أن نبحت فعلاً هل أنّ كلّ الأصوات حسنة من دون الموسيقى والمؤثرات الأخرى ومن دون أشياء كثيرة لا أريد الخوض في هذه الجزئيات ، لكنني جئتُ بهذا الكلام مثلاً لتوضيح معنى الغناء ، ما المراد من الغناء ؟

فحينما نأتي مثلاً بهذه الرواية : (لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ) ، قطعاً الرواية هنا والكلمة هنا لا تتحدّث عن الذي يُسمّى غناءً في زماننا ، قطعاً لا تتحدّث عن هذا ، هل الغناء في زماننا مثلاً هو كالغناء في الزّمن العباسي ؟ أبداً ، إذا أردنا أن ندرس الغناء في زمان الدولة العباسيّة فقد تغيّر الغناء ، في نفس التاريخ العباسي ما كان يُعدّ من الغناء في أوّل الدولة العباسيّة صار شيئاً آخر في آخر عصر الدولة العباسيّة ، ما كان يُسمّى بالغناء ويُعدّ احترافاً وفناً سمّي ما شئت في الزّمن الأموي غير الذي كان يُسمّى في الزّمن العباسي وهكذا ، إذاً تحديد الغناء من الذي يُحدّده ؟ الذي يُحدّد الغناء هو العُرف .

إذا نرجع إلى كتب اللغة سنجد أنّ كتب اللغة هي الأخرى ضائعة في تشخيص معنى الغناء ، مثلاً حين نراجع كتب اللغة فنجد العالم اللغوي الفلاني يقول : من أنّ الغناء كذا ، كذا ، كذا ونجد آخر يقول : كذا كذا ، يختلفون في تعريفه ، في وضع حدودٍ دقيقةٍ له ، يمكن أن أقول ، يمكن أن يقول ، يمكن أن أقول : إن جامعاً يجمع بين علماء اللغة أنّ المراد من الغناء عند العرب هو تحسينُ الصّوت ومدّه وموالاته ، يمكن أن أقول ، وتحسينُ الصّوت هنا لا توجد له ضابطة ، وإنما بحسب ما يسمع السامع ، يعني القواعد الآن التي وضعت للألحان ولل كلمات وللمغنين لم تكن موجودة آنذاك ، فكلُّ تحسينٍ للصوت وكلُّ مدٍّ وموالاته يعني استمرار ، يعني هناك شخصٌ يُحسّن صوته ، يظهرُ صوته للآخرين ويحاول أن يظهره بنحوٍ جميلٍ وحسن ومدّه مع مولاة تواصل يقال له مغني ، بغضّ النّظر هل أنّ صوته جاء ضمن المقامات ، جاء ضمن القواعد

الموسيقىّة ، جاء ضمن الضوابط اللحنية وأمثال ذلك ، مجرد تحسين للصوت ومدّ مع موالاة ، كانت العرب تُسمّيه أغنية وأغاني .

أصلاً نحن الآن في زماننا هذا يمكن ما يُسمّى غناءً عند بعض الشعوب يكون ضجيجاً وعجيجاً عند شعوبٍ أخرى في زماننا هذا ، ونحن نعيش في هذا الزّمان ، هناك شيء يُسمّى بالغناء عند أمةٍ يكون ضجيجاً وعجيجاً وإزعاجاً ونشازاً عند أمةٍ أخرى ، عند أمةٍ يكون الغناء فقط مُفرحاً فقط في أجواء الفرح ، وعند أمةٍ يكون الغناء للفرح وللحزن ، وعند أمةٍ حتّى أغاني الفرح هي حزينة ، الأغاني الريفية العراقية أغاني حزينة يغنونها في الأعراس والأفراح ، فلا يوجد ضابطة واضحة معيّنة للغناء ، لذلك الغناء قضية عرقية تختلف باختلاف الأمكنة ، تختلف باختلاف الأزمنة ، تختلف باختلاف الأشخاص والشعوب والأمم والمجتمعات ، هذه قضية مهمّة أنا وقفتُ طويلاً عند تعريف الغناء حتّى تكون الصورة واضحة ما المراد من الغناء ، فهل كلّ ما يُسمّى بالغناء هو مُحَرَّم بحسب ما يطلقُ عليه الغناء ، في زمان رسول الله الكلام ، هذا منقول عن رسول الله صلّى الله عليه وآله ، فهل كلّ ما كان يُسمّى بالغناء في زمان رسول الله يكون مُحَرَّمًا ؟

ربما الآن لأنّه صار شائعاً الغناء عنوان للطرب في المجالس التي لا صلة بها بأهل الدّين ، في المجالس المتحلّلة ، في المجالس التي لا تلتزم التزاماً شرعياً فيُسمّى ما يحدث فيها بالغناء ، لا علاقة للأجواء الدّينية والالتزامات الشرعيّة بها ، أجواء خاصّة بغير المتدينين فصار في زماننا الغناء عنواناً لهذا وربما شاع ذلك أيضاً في الزّمن الأموي وكان بتخطيطٍ من قبل معاوية ، ومعاوية في زمانه جمع كلّ المغنيات وجاء بهنّ إلى مكّة ، الآن إذا قرأ كتاب الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني وهو يتحدّث عن الغناء والمغنيات ، لا أقصد أنّ كلّ الكتاب يتحدّث عن الأغاني والمغنيات ، ولكن في جزءٍ كبيرٍ منه هناك حديثٌ عن الأغاني والمغنيات ، وعن ألحان الغناء ، فسجد أنّ كثيراً من هذه الوقائع والأحداث كانت تدور في مكّة ، أنا هنا لا أريد أن أؤرخ لتلك الفترة ولا أريد أن أبحث في كلّ هذه التفاصيل ، لكنني أقول : إنّ مصطلح أو إنّ هذا اللفظ أو هذا العنوان الغناء في زمن النّبي وقبل زمن النّبي ما كان يدلُّ نفس الدلالة التي استعملت بعد ذلك وخصوصاً في زماننا .

وفي زمان الأئمة المعصومين : صار الغناء عنواناً لموقفٍ يُميّز السلطة ، فصار التشدّد باتجاه الغناء ، لأنّ الغناء هذا المصطلح أتحدّث عن المصطلح لا أتحدّث عن التطبيقات ، أتحدّث عن المصطلح .

قد تتضح الفكرة أكثر حينما نذهب إلى القرآن ، المشكلة في أجوائنا الدنيئة لأننا اعتمدنا طريقة الشافعي في الاستنباط فلا يُلقي الفقيه النظر على كل المعطيات وهذا تطبيق لمنهجية لحن القول ، الأخوة الشباب الذين سألو من أبنائي عن لحن القول هذا تطبيق ، لنذهب إلى الكتاب الكريم ، سوف أذهب متسلسلاً مع الآيات بحسب تسلسلها في السور :

هذه سورة الحج الآية الثلاثون : ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ ، في رواياتنا فُسر قول الزور هنا بالغناء :- ﴿ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ - : فلاحظ أن الآية هنا نظرت إلى أي جانب ؟ نظرت إلى مضمون الغناء ، حين أقول قول الزور فهل نظري هنا ينصب على اللحن ، على المقام ، على الإيقاع أو ينصب على المضمون ، حين أقول : واجتنبوا قول الزور ، أول شيء يقع النظر عليه هو مضمون الغناء ، هذا أولاً .

وثانياً : الجو الذي يحدث فيه الغناء ، المنظومة الغنائية ، لأنه ربما يقول قائل إذا كان المغني يغني ولا يقول قولاً يمكن أن يوصف بأنه من قول الزور ، فهل يعني أننا نستطيع أن نجلس في هذه المجالس ؟ قطعاً لا ، قول الزور هذا الذي هو الغناء مع منظومة الزور هذه ، قول الزور هو القول الذي يخالف الحقيقة ، النظر هنا نظر إلى المضمون هذا من جهة ، ومن جهة ثانية نظر إلى منظومة الغناء .

قد يقول قائل : وما أضرار الغناء ؟ الغناء فن من الفنون ، والغناء فيه إبداع ، والغناء قد يكون مريحاً للنفس ، والغناء قد يكون باعثاً على البهجة ، لماذا تريدون أن تعتموا على الناس باعتبار أننا المتدينون أصحاب وجوه متجهمه كما يقولون ونعاني من عقد نفسي ودائماً نريد أنغلق الأمور على الناس وندفع الناس إلى البكاء وإلى التشاؤم وإلى تذكر الموت وأمثال هذه المعاني باعتبار هذه الصورة التي تلازمنا ؟

أنا هنا لا أريد أن أتحدث عن هذه التفاصيل أو أن أضع هذه القضية على طاولة التشريح أو أن أدافع عن أنفسنا ، لا أريد أن أدخل في هذا الموضوع فعلاً ، فأنا أتحدث للمتدينين الآن لست بصدد الحديث عن هذا الموضوع ، نحن في ثقافتنا من خلال النصوص القرآنية ومن خلال الأحاديث الشريفة الآثار السلبية للغناء ، الآثار السلبية للغناء :

١. تبعث على التمتع .

٢. تهيب أجواءاً تشجع على الزنا ، تكون سبباً لتهييج الغرائز الجنسية .

٣. تجعل الإنسان يعيش في خيالات وأوهام ، مثلاً هذا الذي يدمر الاستماع إلى مثلاً إلى أغاني رومانسية مثلاً ويعيش أجواء خيالية من الحب لا حقيقة لها على أرض الواقع ، تؤثر هذه المسألة في مسيرة الإنسان ومواقف الإنسان أو لا ، أنا هنا لا أريد الآن أن أخوض في هذه القضية وسيقول الآخرون الذين يرفضون الفكر الديني هذه عملية ترقية للفكر الديني ، لا أريد الآن الخوض في هذا المطلب .

نحن والآيات ، نحن والآيات بإمكانني أن أفتح هذا الموضوع وبشكل مفصل وبشكل علمي ولكن نحن والآيات والوقت يجري سريعاً ولا أعتقد أنني سأكمل جواب الأخ العزيز أبو حسن الآية الثلاثون من السورة الحج : ﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ - : الآية هنا وجهت أنظارنا إلى أن الغناء هو قول زور ، يعني الآية ناظرة إلى مضمون الأغنية ، إلى مضمون الجو ، ومعنى قول الزور هو الغناء هذا في روايات أهل البيت ، المصادر الموجودة لكنني لا أجد وقتاً أن أقرأ من مصادر الحديث ، فإذا الغناء هو قول زور ، يعني الكلام هنا عن اللفظ والمضمون ليس عن الإيقاع ، قد تقول لماذا ؟ لأن الإيقاع يختلف من زمان إلى زمان ، الإيقاع يختلف ، المشكلة ليست في الإيقاع ، الإيقاع من زمان إلى زمان ، ولكن في كل زمان هناك إيقاعات خاصة عُرفت بمجالس الرقص والغناء بالمجالس التي لا صلة لها بالدين ، وربما بمجالس الفسق والمجون أيضاً ، من المجالس التي لا صلة لها بالدين تلك الإيقاعات لا تناسب الأجواء الدينية ، أما الإيقاع بما هو إيقاع فلا ، وسيتضح من خلال الروايات لا يوجد هناك إشكال على الإيقاع بما هو إيقاع .

في سورة المؤمنون الآية الثالثة : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ - : الآية الثالثة - : وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ - : اللغو هنا فُسِّر في الروايات بالغناء ، حين تقول لغو ، اللغو يمكن أن يكون في دائرة اللفظ ، يمكن أن يكون في دائرة العمل ، ولكن المعنى الأول المتبادر عن اللغو يعني هو كلام ، إما لا معنى فيه أصلاً أو كلام معانيه تافهة أو معانيه ليست حقيقية ، فهنا أيضاً نلاحظ أن القرآن حين تحدّث عن الغناء نظر إلى مضمونه ، في سورة الحج في الآية ثلاثي وصف الغناء بقول الزور ، وقلت التفسير مأخوذ من حديث أهل البيت ، وهنا أيضاً تفسير من أهل البيت - : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ - : اللغو قد يكون للفظ وقد يكون للفعل ، ولكن المعنى الأول لأي شيء ؟ لفظ ، أنا قلت حتى قول الزور ، النظر إلى المضمون وإلى المنظومة الغنائية ، أيضاً هنا النظر إلى المضمون والمنظومة ، المنظومة ليست هي الإيقاع ، الإيقاع جزء من المنظومة ، في نفس المنظومة توجد ملابس ، في نفس المنظومة يوجد شاعر ، في

نفس المنظومة يوجد ملحن ، فهل كُلّ الشاعر مرفوض ، فهل كُلّ الملحن مرفوض ؟ لا ، وإنما ما يرتبط بالجانب اللغوي ، بالجانب الذي سُمّي بقول الزور .

ونفس الشيء إذا ذهبنا إلى سورة الفرقان الآيات التي تبدأ من آية ٦٣ : ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ - : تستمر الآيات إلى أن نصل إلى الآية الثانية والسبعين : - ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ - : أيضاً فُسِّرَت هذه الآية فُسِّرَت بالغناء والموسيقى والملاهي في هذه الأجواء - : ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ - : أيضاً عُبر عن الغناء هنا باللغو ، النظر ليس إلى الإيقاع ، النظر إلى المضمون وإلى المنظومة المحيطة بهذا المضمون ، الإيقاع من جملتها فكل أجزاء المنظومة ليست مرفوضة بالمطلق الذي يُرفض منها مثل ما يُرفض الشعر السيئ هنا ، لكن نفس هذا الشاعر يمكن أن يقول شعراً حسناً فلا يُرفض ، هذا الملحن يمكن أن يلحن لحناً مثل ما الروايات تأمرنا أن القرآن نزل بحزن فقرأوه بحزن ، هذا الحزن لحن أو ليس بلحن ؟ المشكلة ليست في اللحن ، المشكلة في المضمون ، والمشكلة في المنظومة : - ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ - : هذه الآية التي بعدها - : لَمْ يَخْرُوْا عَلَيْهَا ضُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ - : لكن الآية المقصودة هي الآية السابقة : - ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ .

في سورة لقمان الآية السادسة بعد البسملة - : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي هُوَ الْحَدِيثُ﴾ - : أيضاً فُسِّر بالغناء ، حديث هو ، النظر أين موجود ؟ إلى المضمون ، إلى الألفاظ ، إلى ما يقال في الأغنية : - وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي هُوَ الْحَدِيثُ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾ - : يعني يتخذ السبيل يتخذ سبيل الله هزواً ، إذا المضمون والآثار المترتبة على هذا المضمون : - ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي هُوَ الْحَدِيثُ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ - : هو يقول هذا إبداع ، هذا فن ، ولكنه يكون سبباً لإضلال الآخرين بغير علم ، في العادة المغنون لا هم فلاسفة ولا علماء ولا حكماء ولا من المثقفين من الطراز الأول في العادة هكذا ، ولذلك : - ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي هُوَ الْحَدِيثُ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾ - : يتخذ سبيل الله هزواً ، الآن في زماننا هذا مثلاً في شهر رمضان المغنية صائمه ولكن في الليل في الخيام التي تُسمّى بالخيام الرمضانية المنتشرة في البلاد العربية والإسلامية تغني ، وحينما تنجح أغنيها تقول دائماً الله معي ، يفتح لي وينصر لي ويبارك لي ، وتشكر الله ، والبعض من هؤلاء المغنيين أو المغنيات يسجد شكراً لله بعد نجاح أغنيته ، بالضبط هذا المعنى الموجود في الآية : - ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾

بَغَيْرِ عِلْمٍ - : من دون علم - : وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ﴿١﴾ - : هذا كلام صحيح ، السجود والشكر على النعمة ، ولكن هنا صار استهزاءً ، لأن هذا موجود على أرض الواقع ، هذه الآيات وهي تتحدّث عن الغناء .

هذه الآيات أوردتها من هذه السور القرآنيّة الكريمة من سورة الحج ، من سورة المؤمن ، من سورة الفرقان ، وهذه سورة لقمان كلّ هذه الآيات الآية الثلاثون من سورة الحج ، الآية الثالثة من سورة المؤمنون ، الآية الثانية والسبعون من سورة الفرقان ، وهذه الآية السادسة من سورة لقمان ، كلّ هذه الآيات فُسِّرت في روايات أهل البيت بالغناء ، فجاء الغناء موصوفاً :

- إمّا بقول الزور .
- وإمّا موصوفاً باللغو .
- وإمّا موصوفاً بلهو الحديث .

وتلاحظ لا ذكر للإيقاع هنا ، إذا دَقَقْنَا النَّظْرَ فَإِنَّا نَجِدُ أَنَّ هذه الآيات الكريمة المفسّرة بحديث الكرماء تتحدّث عن الغناء في مضمونه ، وفي منظومته ، وهذه الآية أوضح حينما تتحدّث عن المضمون وعن المنظومة : ﴿ وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي هُوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ ، هذا الإضلال ليس متوقفاً على المعنى فقط منظومة : ﴿ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ، هذه منظومة فضائيات كاملة مثلاً مخصّصة لهذا الأمر ، مثلاً منظومة كاملة ، فهذه آيات الكتاب الكريم واضحة وهي تتحدّث عن الغناء ، تتحدّث عن الغناء من جهة المضمون ومن جهة المنظومة ، وهذا المعنى ينسجم انسجاماً كاملاً مع ما بينته من معنى الغناء من أنّ الغناء لا يوجد له تعريف وإمّا في كلّ زمان ، الآن هذه المعاني التي جاءت في الآيات تنطبق على كلّ زمان بحسبه ، هذا مصداق من مصاديق : (أَنَّ الْقُرْآنَ يَجْرِي مَجْرَى اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، مَجْرَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ) ، هذه الأوصاف التي ذكرت يمكن أنت تنطبق على معاني الغناء في زمان بني أمية ، في زمان العباسيين ، وفي زماننا مع أنّ الإيقاعات مختلفة أصلاً ، ما كان يُسمّى غناءً في زمان بني أمية لو الآن شخص يأتي ويغني ربما لا يقال هذا يغني هذا شيء آخر ، فالقضيّة إذاً ليست في الإيقاع ، القضيّة في المضمون ، القضيّة في الآثار المترتبة على هذا المضمون ، والقضيّة في المنظومة الغنائية ، بكلّها ، الشعر الغنائي ، اللحن الغنائي ، التسويق الغنائي ، بكلّها ، بكلّ تفاصيلها ، فمن كان من المؤمنين في هذه الأجواء فهو آثم ، إذا لم يكن في هذه الأجواء فما هو بآثم .

مسألة الإيقاع تُعدّ جزءاً من الغناء وليس الإيقاع بكلّه في هذه الآيات القرآنية الكريمة هو غناء ، وهذا المعنى تؤيّدُهُ روايات عديدة قد لا أجد وقتاً كافياً لذكرها ، أنا سأكمل الحديث في الحلقة القادمة إذا بقينا أحياء إن شاء الله تعالى سأكمل هذا الموضوع هذا الموضوع مهم جداً ، وكثيرون سألوني عنه ، وجاءت رسالة الأخ العزيز ابو حسن سبباً في طرح الموضوع الآن .

هناك قضية أريد أن أشير إليها لأنّ الوقت الباقي لا يكفي للتطرق إلى الروايات ، هناك قضية أشير إليها لها صلة بالموضوع : الطرب لأنّه وقع كثيراً في عبارات فقهاءنا في وصف الغناء بأنّه يستلزم الطرب ، وكأنّ الطرب شيءٌ مُحَرَّم ، الطرب ما هو محرم ، لا يوجد دليل على حرمة الطرب ، أن نقول أنّ الغناء المحرّم يسبب الطرب ، نعم يسبب الطرب ، وهذا طربٌ محرّم لأنّه جاء من غناءٍ مُحَرَّم هذا موضوع آخر ، فلا علاقة للغناء بالطرب ، الطرب يمكن أن يكون في حالةٍ صحيّةٍ ومباحةٍ ، ويمكن أن يكون في حالةٍ يأتي الحكم الشرعي بخصوصها مُحَرَّماً دائماً ، مانعاً ، ناهياً ، قل ما شئت ، الطرب ما هو ؟

الطرب : حالةٌ نفسيّةٌ تمرّ بالإنسان بسببٍ من الأسباب المحيطة به ، قد تكون هذه أسباب مفرحة ، قد تكون أسباب محزنة ، قد تكون أسباب مثيرة للتعجب ، مثيرة للإحسان ، مرادي مثيرة للإحسان أنّه يشعر بحسنها ، مثيرة للإحسان والاستحسان .

دعني أقرب الفكرة بمثال : هناك قصيدة للكميت كانت شعاراً من شعارات التشيع ، أوّل ما تبدأ :

طَرِبْتُ وما شَوْقاً إلى البَيْضِ أَطْرُبُ

وأنا أقرأ هنا من كتاب : (الروضة المختارة) ، الذي يشتمل على القصائد الهاشمية للكميت ، والقصائد العلوية لابن أبي الحديد .

طَرِبْتُ وما شَوْقاً إلى البَيْضِ أَطْرُبُ
ولا لعباً مِنِّي وذِي الشَّوقِ يَلْعَبُ
البیض ، هو يتحدّث عن النّساء الجميلة ..

يعني في العريّة أنّ الطرب ليس مشروطاً أن يكون مثلاً لأجل الغناء ، لأجل الرقص ، لأجل المرأة الفاتنة ، لأجل أيّ شيءٍ آخر ، الطرب يمكن أن يكون إلى معانٍ أخرى

ولم يلهني دارٌ ولا رسمٌ منزلٌ
ولم يتطربني بنانٌ مخضّبٌ

البنان المخضَّب : إشارة إلى يد المرأة الجميلة الفاتنة ، إلى أن يقول ما الذي يطربُه ؟ طربتُ وما شوقاً ، إلى النَّفَرِ البيض الذين يحُبُّهم ، طربي إلى هؤلاء ..

إلى النَّفَرِ البيض الذين يحُبُّهم إلى الله فيما نالني أتقربُ
من هم ؟

بني هاشم رهط النَّبيِّ فَإِنِّي بهم ولهم أرضى مراراً وأغضبُ
هذا هو الأدبُ العربي ، ونحن نتحدَّث عن الكميت ابن زيدٍ الأسدي من طبقة الشعراء الذين يستدلُّ بهم علماء النحو وعلماء اللغة ، لأنَّهم هؤلاء من طبقة الشعراء الأوائل ، ليس من طبقة الشعراء المولَّدين ، الشعراء المولَّدين : الشعراء الذين نشأوا في العصر العباسي أو حتَّى في أواخر العصر الأموي ، الكميت يُعدُّ من الشعراء الأوائل ، هذه ثقافةُ العرب ، وثقافةُ الأدب العربي ، وثقافةُ اللغة العربية ، أنَّ الطرب يمكن أن يكون لجهةٍ قد تُذم ، ويمكن أن يكون لجهةٍ قد تُمدح ، هو في نظره الآن لا يرى أنَّ الطرب الذي يريده هو أن يكون إلى البيض ، وإِنَّمَا يرى الطرب لمن ؟ لبني هاشم لرهط النَّبيِّ ، فهذا طرب ، وهذا طرب ، في نظر الشاعر هذا الطرب لا يريده يريد هذا الطرب ، هذه القصيدة كانت شعاراً في الوسط الشيعي تحت مرأى ومسمع الأئمَّة ، ولو كان الأئمَّة يرفضون هذه المعنى لصحَّحوا بدليل ماذا ؟ بدليل أنَّ الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه صحَّح شعراً لنفس الكميت ، نفس الكميت نفس صاحب هذه القصيدة وكان معاصراً لإمامنا الباقر صلوات الله وسلامه عليه .

وها أُنِّي أقرأ من الجزء السادس والأربعين من بحار الأنوار ، والقصيدة أيضاً موجودة هنا في نفس هذا الديوان وهي قصيدة مشهورة من أشهر قصائده التي أولها :

من لقلبٍ متيِّمٍ مستهامٍ غير ما صَبوةٍ ولا أحلامٍ

التصحيح أين صار ؟ - قَالَ الْبَاقِرُ لِلْكَمَيْتِ - : الرِّواية جميلة هذه الحادثة جميلة :- قَالَ الْبَاقِرُ لِلْكَمَيْتِ : امْتَدَحْتَ عَبْدَ الْمَلِكِ ؟! - : أنت متنا كيف تمتدح عبد الملك ؟ يعني عبد الملك ابن مروان - قَالَ الْبَاقِرُ لِلْكَمَيْتِ : امْتَدَحْتَ عَبْدَ الْمَلِكِ ؟! فَقَالَ : مَا قُلْتُ لَهُ يَا إِمَامَ الْهُدَى ، وَإِنَّمَا قُلْتُ لَهُ يَا أَسَدَ وَالْأَسَدُ كَلْبٌ - : الْأَسَدُ كَلْبٌ باعتبار أنَّ الْأَسَدَ في لغة العرب كلب فالكلبُ من أسماء الأسد - : وَإِنَّمَا قُلْتُ : يَا أَسَدَ - : وأنا أقصد هو كلب - : وَالْأَسَدُ كَلْبٌ ، وَيَا شَمْسُ وَالشَّمْسُ جَمَادٌ ، وَيَا بَحْرَ وَالْبَحْرُ مَوَادٌ ، وَيَا

حَيَّةٌ وَالْحَيَّةُ ذُوْبَةُ مُنْتَنَةٍ ، وَيَا جَبَلَ وَإِنَّمَا هُوَ حَجَرٌ أَصَمٌ - : أنا ما قلتُ له يا إمام الهدى ، أنا أقولُ لك أنت يا إمام الهدى - : قَالَ : فَتَبَسَّمَ - : وهذا نحوُّ هو من النقد الأدبي ، ومن إيضاح ما كان يُقال من شعرٍ سيكون شعاراً في الوسط الشيعي - : قَالَ : فَتَبَسَّمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنْشَأَ الْكُمَيْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ - : الآن الكميت يقرأ :

مَنْ لِقَلْبٍ مَتِيْمٍ مَسْتَهَامٍ غَيْرَ مَا صَبُوءٍ وَلَا أَحْلَامٍ
والكميت هنا يتحدث عن حُبِّهِ وعشقه لِآلِ مُحَمَّدٍ ، يقول هنا :

بَلْ هَوَايَ الَّذِي أَجْنُ وَأَبْدِي لِبْنِي هَاشِمٍ فَرُوعِ الْأَنَامِ
بل هواي الَّذي أَجْنُ ، يعني أخفي وأبدي لبني هاشم فروع الأنام - : فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ - : وهو يقرأ هذه القصيدة :

أَخْلَصَ اللَّهُ لِي هَوَايَ فَمَا أَغْرَقُ نَزْعاً وَلَا تَطِيشَ سَهَامِي
يقول : إِنَّ هَوَايَ لَكُمْ قد أخلصه الله صَفَاهُ ونَقَّاهُ وَلَئِنْ هَوَايَ قد أخلصه الله فَإِنِّي قد أصبتُ هدفي ، فما أغرق نزعاً ولا تطيشُ سهامِي ما أغرقُ نزعاً ما المراد ؟ المراد أَنِّي حين أمسك بقوسي ، حين أمسك بالقوس وأريدُ أن أطلق السهم فَإِنِّي أسحبُ وتر القوس إلى الحدِّ الَّذِي أستطيع أن أطلق السهم بشكلٍ دقيق ، يعني أَنِّي لا أسحب الوتر كثيراً فيخرج القوس عن موضعه الصحيح وبالتالي إذا انطلق سيقع قريباً مِنِّي لن يصب الهدف ، أخلص الله لي هواي هو هنا يمدح ما وصل إليه بسبب حُبِّهِ لِآلِ مُحَمَّدٍ يقول :

أَخْلَصَ اللَّهُ لِي هَوَايَ فَمَا أَغْرَقُ نَزْعاً وَلَا تَطِيشَ سَهَامِي
هذا الهوى الَّذي منحني الله إِيَّاهُ جعلني حكيماً مُتَزَنّاً ..

سهامي لا تطيش ، تصيب الهدف لِأَنِّي لن أسحب الوتر بعيداً ، الَّذي يسحبُ الوتر بعيداً يقال بَأَنَّهُ قد أغرق في النزاع ، فالإمام صلواتُ الله وسلامهُ عليه ماذا قال له ؟ قال قُلْ هكذا :

فقد - : لَا تَقُلْ فَمَا أَغْرَقُ نَزْعاً قُلْ فَقَدْ أَغْرَقُ نَزْعاً - : يعني حتَّى لو سحبت أنا أبقى على حكمتي لِأَنَّ حُبَّهم لا حدود له - : فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فَقَدْ أَغْرَقُ نَزْعاً وَمَا تَطِيشُ سَهَامِي ، فَقَالَ : يَا مَوْلَايَ أَنْتَ أَشْعَرُ مِنِّي فِي هَذَا الْمَعْنَى - : أقول إِنَّ الإمام الباقر حتَّى هذه النكتة الأدبية نَبَّهَ عليها الكميت ، فكان يمكن

أن يسكت الإمام على كلام الكمية وكلام الكمية كان جميلاً يقول : لأنَّ الله أخلص لي هواي فإنني أتصرَّفُ بحكمةٍ ولا أغرق في النزع فأذهبُ بوتر القوس بعيداً فتسقط سهامي ، الإمام قال : لا ، قل هكذا ؛ فقد أغرق نزعاً ، أنا يمكن في بعض الحالات قد أذهبُ بالوتر بعيداً عن القوس ومع ذلك لأتني أحبهم فإنَّ سهامِي لا تطيش :- **فَقَالَ : يَا مَوْلَايَ أَنْتَ أَشْعُرُ مِنِّي فِي هَذَا الْمَعْنَى** - : أقول لو كان هناك خلل في قصيدة الكمية التي هي أشهر من هذه الميمية هذه كانت شعار ، قصائد الكمية وقصائد دعبل كان الهاشميون وحتى في بيوت الأئمة كانوا يحفظون صبيانهم أولادهم هذه شعارات الشيعة :

طَرِبْتُ وما شوقاً إلى البَيْضِ أَطْرُبُ .. طرِبِي لِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ .

فلذا لا يوجد ترابط بين الطرب والغناء ، وكأنَّ الطرب هو الغناء ، وكأنَّ الغناء هو الطرب أبداً ، الغناء المُحَرَّمُ قد يؤدي إلى الطرب المُحَرَّمُ ، ولكن ما كُلُّ طربٍ هو مُحَرَّمٌ ، الطرب ما هو ؟ الطرب هو نشاطٌ نفسيٌّ ، وتفاعلٌ نفسيٌّ مع شيءٍ قد يُسبب الحزن ، مع شيءٍ قد يُسبب الفرح ، مع شيءٍ قد يُسبب الضحك ، نفس الكوميديا هي مطربة تُطرب الإنسان وتضحكه وتجعله يهتز يهتز جسدياً ونفسياً ، الطرب هي عملية اهتزازية على المستوى النفسي وعلى المستوى الجسدي ، فقد تكون بسبب الحزن ، قد تكون بسبب الفرح ، قد تكون بسبب الكوميديا ، بسبب الإضحاك ، قد تكون بسبب الانبهار بشيءٍ عظيم ، الإنسان حين يسمع قصيدةً بليغةً ، يصيبه الطرب لهذه القصيدة البليغة ، حين يقف شاعر ويلقي قصيدته البليغة باللقاء جميلٍ فنيٍّ الجالسون يُصيبهم الطرب ، وربما حكاية من الحكايات تُسبب الطرب ، حين يكون الحديث مثلاً ، مثلاً عن شجاعة أو شجاعة أمير المؤمنين وتُذكر حوادث عن صولته وبأسه ألا يُثير الحماس هذا هو ، هذا طرب ، الطرب ما هو؟

الطرب تفاعل نفسي عند الإنسان بسبب الفرح ، بسبب الحزن ، والطرب من الغناء هو مثل هذا الطرب لكن لأنَّ الغناء مُحَرَّمٌ صار الطرب بسببه طرباً مُحَرَّمًا ، نفس الطرب ليس مُحَرَّمًا فيما يذكر في الكتب الفقهية من حرمة الطرب لا أصل له ولا صحَّة له ، وهذا يُذكر في كتبنا الفقهية ، لكنَّ هذا الأمر تسرَّب إلينا أيضاً من الثقافة المخالفة ، مع أنَّ المخالفين هناك فيهم من يجيز الغناء بكُلِّ أشكاله ، أنا هنا لا أريد الخوض في الفقه المخالف لأهل البيت ، لا علاقة لي بذلك ، ولكنني أردتُ أن أبين أنَّ الطرب لا علاقة له بالغناء ، الطرب حالة نفسية قد يسببها الغناء وقد يسببها القرآن حين نقرأ القرآن بصوتٍ جميلٍ حسن ، وإلا النَّاسُ تترك مشاغلها وأشغالها وتجلس في الرُّفاق الذي كان مجاوراً لبيت الإمام السَّجَّاد حينما كان يقرأ الإمام

السجّاد القرآن ، فهل كان الإمام السجّاد يقرأ القرآن بإيقاع أو ليس بإيقاع ؟ كان يقرأه بإيقاع ، هم يقولون إذا ما قرأتم القرآن وستأتينا الروايات فافرعوا به القلوب القاسية ، القرع إيقاع ، لذلك يُقال قرع فلان الجلاس ، صوت الجرس إيقاع ، قرعُ الباب ، قرعُ الباب إيقاع ، يعني الآن إذا يأتي شخص ويرفس الباب برجله وبشكل مضطرب لا يقال له قرع الباب ما يقول أحد هذا فلان قرع الباب أو يُلقي بجسده مثلاً على الباب أو يأتي مثلاً بصخرة كبيرة ويلقيها على الباب ، ولكن إذا ما قرع الباب بالشكل المتعارف دقّة بعد دقّة ، طقّة بعد طقّة ، ماذا تسميها ؟ يقال : دقّة ويُقال طقّة ، ولذلك يُسمّون الأغنية طقطوقة ألا يُسمّون نوع من أنواع الأغاني بالطقطوقات لأتّها إيقاعات ، وهذا القرعُ إيقاع ، فإذا ما قرأتم القرآن فافرعوا به القلوب القاسية ، هذه النَّاس التي كانت تقطع الطريق بعض الروايات السوق يتوقّف في المدينة لأنّ الإمام السجّاد كان يقرأ القرآن ، فهل كان يقرأه بإيقاع أو من دون إيقاع ؟ هم قالوا : (لا تهذّوا القرآن هذّ الشعر) ، يعني ليس إلقاءً ، هذّ الشعر هو إلقاءه ، الإلقاء ما فيه لحن هم يقولون يقولون : (لا تهذّوا القرآن هذّ الشعر) ، يعني لا تلقوا القرآن كإلقاء الشعر ونمّا إقراؤه بحزن وافرعو به القلوب القاسية ، ستأتينا الروايات من الأئمّة كانوا يقرؤون القرآن بإيقاع ، ولذلك قلت المشكلة ليست في الإيقاع ، المشكلة ما هي في الإيقاع ، وهذا الأمر يجري على القرآن ويجري على القصائد الحسينيّة .

الحديث له بقية وأعتذر للأخ أبو حسن أنّي ما استطعت أن أكمل الجواب وقت البرنامج انتهى ولكنني أعدك في الحلقة القادمة يا أبا حسن الأخ العزيز أحمد الكرعاوي سأكمل الحديث معك ، سؤال مهم وأعتقد أنّ الكثيرين من خدمة الحسين يهتمهم هذا السؤال ويهتمهم هذا الجواب .

بهذا القدر أكتفي وأعتذر عن عدم إكمال الجواب اتّمتي من المتابعين للبرنامج أن يستمعوا لإعادة حتّى يتركّز هذا المضمون الذي تحدّثت عنه ولا أعيد مرّة ثانية اختصاراً للوقت ، لكنني سأكمل الإجابة مع الروايات والأحاديث المعصوميّة ، أعيد دقّة الحديث إليك يا محمّد وأكتفي بما ذكرت .

• المقلّم : طيّب الله أنفاسكم .

• سمّاحة الشيخ الأستاذ عبد الحليم الغزي : وأسماعكم .

• المقلّم : كلّ الخير والبركة ، إذاً مشاهدنا أينما كنتم كانت هذه الجولة في الحلقة ٣١ لهذا البرنامج

وهذه المجموعة الثلاثة من الحلقات التي مضت هي تنتهي في هذا الأسبوع سوف يكون إن شاء الله

ملتقنا ويّاكم الأسبوع القادم يوم يعني الأربعاء والخميس والجمعة إن شاء الله راح نستكمل ويّاكم

حلقات هذا البرنامج موعداً إن شاء الله راح يكون غداً الساعة ٥ بتوقيت النّجف الأشرف في برنامج قُرَاهُمْ أيضاً يأتي بثّاً مباشراً عبر شاشة قناة القمر الفضائية وأيضاً عبر البثّ الحيّ الواصل عبر موقع زهرائيون ، نتمنى لكم أطيب الليالي في هذا الشهر الشّريف تقبّل الله أعمالكم وصيامكم ، ختاماً نترككم مع هذا الفاصل مع الصوت الحسيني مع الملا حيدر الكرخي وحوار مع الحسين والعباس عليهما السّلام ، في أمان الله .